وزارة الإعلام
الهيئة العامة للاستعلامات
سلسلة ثقافة الشباب
(٢)

الشباب
وتقبل الآخر من خلال الحوار

بقلم
الشيخ منصور عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق

مهرجان القراءة للجميع
صيف ٢٠٠٦م
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٥٣٨٩م
الترقيم الدولي : ٧-١٠٧-٢٣٤-٩٧٧

الشباب
وتقبل الآخر من خلال الحوار

استهلال:

الحمد لله .. نحمده ونستهديه .. ونؤمن به ونتوكل عليه .. سبحانه وتعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .. وأصلى وأسلم على النبي العربي الأمي سيدنا محمد .. الداعي إلى الحق .. والذي جَمّله الله بمكارم الأخلاق .. رغبنا ربنا سبحانه فى أن نتخذه قدوة .. لأن الله عصمه من كيد الناس وآذاهم وأيده بالحق .. وقال لنا فى مُحكم التنزيل : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١)

«.. كما نبهنا ربنا جلَّ جلاله أن نتخذ أنبياء الله ورسله الذين بعثهم إلى الإنسانية قبل سيدنا محمد ﷺ .. أن نتخذهم قدوة لأن الله اصطفاهم وحملهم أمانة تبليغ الوحي إلى الناس لذلك فهم هداة مهتدون .. قال الله لنا عنهم بعد أن ذكرهم بأسمائهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: من الآية ٩٠)» .. وارض اللهم عن صحابة رسول الله أجمعين وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم إلى يوم الدين .... وبعد

ففي هذا الفصل نتحدث عن «الشباب وتقبل الآخر من خلال الحوار» ، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بيدنا إلى كل خير وأن يمدنا بعونه .. ويشملنا بتوفيقه.. إنه نعمَ المولى ونعم النصير ..

وأتباع الأنبياء عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله على بصيرة وان يكون قولهم متفقا مع أعمالهم .. وهم فى دعوتهم إلى الله عليهم أن يتحلوا .. بالحلم .. والعلم .. والصبر .. والأدب .. وأن يكون كلامهم موافقاً لعملهم .. وعملهم متفقاً تماماً مع كلامهم . لأن غير أتباع الأنبياء ينظرون إلى عملهم إذا أعجبهم قولهم ويتبعون خطاهم ليتعرفوا على سلوكهم الاجتماعي وعلى علاقتهم بأصدقائهم وجيرانهم وأهليهم وذوى أرحامهم .. وكلما كان الإنسان من أتباع الأنبياء يعيش على صلة طبيعية بالله .. وحُسن علاقة بالناس ..كان لهذا الشخص مردود حسن بين الناس لأنه يمشى على الأرض بخُلق السماء .. ويتطلع إلى السماء بحُسن السعي على الأرض .. تجد هذا الإنسان تأثيره فى الناس بفعله .. أقوى من تأثيره بقوله .. لأن الناس قديما قالوا «فعل رجل فى ألف رجل أفضل من قول ألف رجل لرجل» والقرآن الكريم الذى أنزله الله من علياء السماء وهو دستور الإنسانية الراشدة التى تريد أن تحقق السعادة لنفسها والخير والأمن للإنسانية كلها ، لأنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدُن حكيم خبير.. يبين لنا هذا الكتاب الخالد ما يقوله ربنا جل جلاله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف ٢ :٣)، والحق سبحانه وتعالى عاب على قوم يأمرون غيرهم بالبر وهم لا يفعلونه .. وهذا ما نسميه بـ (انفصام الشخصية) وصاحب العقيدة تجده دائما القوى فى عقيدته .. المتزن فى سلوكه .. المعتدل فى تصرفاته ..

ذلك لأن الله أرشده إلى أثر السلوك السيئ على نفسه أولا وعلى من حوله ثانيا فيقول الله سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)

المسلم الذى يعيش فى هذا العصر الذى يموج بالتغيرات .. وهذا ناتج من اختلاط الشعوب بالمتغيرات والغزو الثقافى .. والهجمات الشرسة على دين الله ومحاولة أعداء الدين .. هدم القيم الأخلاقية الثابتة فى دين الله .. من خلال ما يُصدَر إلى مجتمع المسلمين وإغراقه بمجلات العرى .. وأفلام الجنس .. وروايات (أرسين لوبين) إلى غير ذلك من كل شيء فيه إهدار للفضيلة وخدش للحياء .. علاوة على المستحدثات الإليكترونية كالإنترنت والفيديو والتليفزيون الذى طوى المسافات الأرضية وأصبح العالم بين يدي الإنسان وهو فى أى مكان .. إزاء كل هذه المستحدثات كان لابد للمسلم أن يعمل على صيانة عقله .. وترتيب أفكاره .. ومواجهة كل هذه الأشياء بتخطيط جيد .. وفكر مستنير وقراءة كثيرة حتى يتمكن من تسخير كل هذه الأشياء لخدمة دينه .. وأن يطوعها لتحافظ على قيم الدين وأصالته .. لأننا أمناء الله على وحيه ونحن نؤمن إيماناً قوياً بأن وحي السماء قد انقطع بانتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى فإن الدين قد كَمُل .. وتركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها حيث القرآن الكريم خاتم كُتب السماء إلى الأرض ووحي الله إلى نبيه .. والقرآن نُقِلَ إلينا بالتواتر والتلقى .. علاوة على أن الله حفظ القرآن من أن تمتد إليه يد عابث بالتحريف أو التزييف أو الزيادة أو النقص لهذا قال الحق سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)

ولقد قيَض الله للقرآن رجالاً عملوا على نشره علاوة على حفظه ومُدارسته وعدَّ آياته بل ووصل الآمر إلى عد كلماته وحروفه .. لهذا كان من فضل الله أن القرآن الكريم الذى هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث تحدى به العرب عند نزوله مازال هو هو يتحدى الناس لأنه سبق فكرهم وأعطاهم المدلول العلمى لكل مستحدثات حياتهم إن لم يكن بصريح العبارة فبما يستلهمه العلماء الراسخون فى العلم الذين يقولون عنه ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: من الآية٧) ... والرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الأمين الذى جاء بالصدق وقد أثنى عليه ربه بأنه لا ينطق عن الهوى بقوله سبحانه ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم ١ : ٤) وفى حديثه الشريف «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي»..

والقرآن والسُنة ذخرا بالحديث عن الحوار وأدبه .. لأنه يوضح الأمور .. ويبين الحقائق خاصة للدعاة إلى الله على بصيرة ويضع ايدينا على حقائق علمية صناعية لصالح الإنسانية كلها ..

ولما كان الشباب فى كل أمة هم عماد نهضتها وعوامل تقدمها لأنهم نصف الأمة اليوم وكل الغد .. فهم إذا أملها لمستقبل سعيد .. ففيهم يتجسد الرجاء لغد مرموق يقوم على العزة والسيادة.. لذلك أُمرنا نحن المسلمين ، من خلال توجيهات القرآن الكريم وهدى النبي العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أن نهتم بالشباب .. وقبلهم نهتم بالطفولة .. وقبل الطفولة نهتم باختيار الزوجة لأنها الوعاء لإنجاب الأولاد .. ثم التوجيهات بالاهتمام بالمرأة الحامل

ورعاية أمرها وتدبير شأنها .. وإبعاد الخوف عنها .. وعدم إزعاجها رعاية لها وللجنين الذى يتقلب فى أحشائها .. كذلك الأمر عند قيامها بإرضاع طفلها حتى تُرْضعه من صدرها وحالتها النفسية مستقرة لينشأ الطفل وهو آمن فى نفسه .. ويَشب وهو واثق الخطى غير هياب ولا وجل .. احتضنه بيت كريم .. أب صالح وأم فاضلة .. لذلك ينزع الطفل المسلم دائماً إلى الترقي مع التدرج فى العلو .. يتعلم سلامة النطق .. ونصاعة الفكر وقوة البيان .. ولقد حدثنا التاريخ عن كثير من شباب المسلمين كانوا نماذج صالحة .. وعناصر قوية فى دعم الحق والتمسك به والدفاع عنه .. بقوة حجة وطلاقة لسان ...

وأمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى أن يتعرف شبابها الذين هم عُدة المستقبل إلى أدب الحوار .. وأسلوب إدارته .. على أن يزود هذا الشباب بثقافات الأمم الأخرى .. وأن تكون عندهم معرفة بمقومات حضارتهم .. كيف قامت هذه الحضارات .. والأسس التى ارتكزت عليها .. والمعتقدات الدينية التى تسود هذه المجتمعات .. والعلاقات الاجتماعية التى تنتشر بين أفراد هذه المجتمعات .. علماً بأن هذا القدر من المعلومات ليس مطالب به كل شباب الإسلام .. بل فئة محددة معلومة العدد تختار بدقة .. ويهيأ لها المناخ للدراسة والتلقى على يد أساتذة فضلاء يتم اختيارهم وبكفاءة لهذه المهمة الصعبة .. والذين يتم اختيارهم من شباب الأمة لابد أن يصنفوا لدراسة كل بقعة من الأرض مع دراسة لغة سكانها ولهجاتهم المحلية والأفكار التى تسود بينهم مع التوجيه لأسلوب الحوار الذى يجرى على الساحة البيئية .. لأن هذا التصنيف أثناء الدراسة سيكون له المردود الحسن .. والأثر الطيب فى نفوس من يتم معهم الحوار .. إنه كما قيل لكل (مقام مقال) فهناك التجار وأرباب المال لهم الأسلوب الخاص بهم أثناء الحوار .. وهناك المزارعون .. والصناع .. وهناك مجتمع المرأة .. ومجتمع الشباب .. والطفولة وأعضاء البرلمان والفنانون والكُتاب .. إلى غير ذلك من شرائح المجتمع .. الأمر الذى يجعلنا نضع فى حسباننا ونحن نضع هذا التصور أنه لابد من تصوّر للملاءمة لشرائح المجتمع الذى يتم فيه الحوار والمكان الذى تجرى على ساحته المناقشات.

ولما كانت حاجة المجتمع اليوم إلى الدين وقيمه فلابد من تأهيل من يتصدى لهذا الدور العظيم بأسماء الأنبياء ورسالتهم والمشاكل التى عالجوها لأن الإنسانية اليوم ضلت خطاها وانزلقت فى مهاوي الضلال وأدى بها ذلك إلى الصراع المعلن تارة والمخفي تارة أخرى .. إما أن يكون بالسلاح .. أو باللسان وكلاهما يؤدى إلى الفزع والقلق والاضطراب .. وبسبب ذلك أصبحت الإنسانية تفتش وتبحث عن منقذ يخلّصها من هذا الوباء .. وليس لها إلا دين الله .. الذى نزل على النبى العربى وبعزمه القوى وإرادته ومعونة الله له استطاع أن يحول الأمة العربية من أمة ممزقة وقبائل متناحرة .. إلى أمة واحدة يسودها الرحمة ويعمُها العدل .. كما حولها من أمة كانت ترعى الغنم إلى أمة قادت الأمم إلى ساحة الحب والإيثار والتعاطف .. وأصبحت الأمة العربية هى الجسور الموصلة لهدى الإسلام وتعاليمه إلى أى مكان يسكن فيه إنسان.

لهذا جاءت هذه الرسالة ملبية لحاجة المجتمع الإنساني وما يتطلبه من المسلمين ، لأن

الساحة الدولية فى حاجة إلى صوت الحق يتردد فى جنباتها بقول الله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)

إن المسلمين مطالبون أن يقيموا حواراً مع غيرهم وأن يكون الغرض من الحوار الوصول إلى حقائق ثابتة لقضايا بيئية واجتماعية وأمنية والوصول من وراء ذلك إلى توضيح الصورة والكشف عن الحقيقة التى نريد الوصول إليها .. دون التواء فى القصد أو لف ودوران فى أمور جدلية لا تؤصل معلومة ولا تستهدف حقا ولا تكشف عن حقيقة. لهذا أمرنا الحق سبحانه وتعالى أن نبتعد عن الجدل لأنه لا خير من ورائه يرجى ولا معلومة توضح ، لهذا قال الله سبحانه: - ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: من الآية٤٦) ، والرسول ﷺ يقول: «من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها»..

إننا ندعو إلى احترام أنفسنا ولن يتحقق ذلك إلا إذا احترمنا غيرنا .. فأنت إذا احترمت غيرك احترمك هذا الغير .. وفى وجود الاحترام يكون هناك قبول لآراء الآخرين ومعتقداتهم وقيمهم الأخلاقية وعاداتهم الاجتماعية .. وهذا من توجيه الله لنا وإرشاده .. ففى قوله سبحانه ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام: من الآية١٠٨).. ما يرشدنا إلى ذلك وهذا من الأدب العظيم الذى وجهنا إليه عند إدارة أى حوار...إن الشعار الذى يجب أن نتخذه هو قوله سبحانه : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: من الآية ١٠٨).

١ - أهمية الحوار مع الحضارات بالنسبة للمسلمين :

المجتمع الإنساني قامت عليه حضارات منذ أن هبط آدم إلى الأرض وإلى يومنا هذا .. وإلى أن يشاء الله .. وفى كل يوم تشرق فيه الشمس تعمل يد البناء والتعمير .. وتضع لبنة فى صرح الحضارة الإنسانية .. ذلك لأن دفع الأجيال لبعضها يتطلب ذلك فكل جيل يعمل وينتفع بعمله جيل آخر .. كل جيل يزيد فى صرح الحضارة أشياء تتطلبها الظروف الراهنة والمناخ الاجتماعي الذى يحتاج دائماً إلى التطور والتغيير والابتكار .. ولقد فهم آباؤنا الأولون أن طبيعة الحياة لابد أن تتجدد بتدفق دم جديد فى شرايين المرافق الإنتاجية فنهضوا لذلك وقاموا به خير قيام .. وقد حدث أن خليفة من خلفاء المسلمين مر على رجل مسن وهو يغرس شجر الزيتون .. فنظر إليه وقال ما هذا يا رجل يا عجوز .. أتزرع شجر الزيتون .. وعندك أمل لأن تأكل منه / لأنه من المعلوم أن شجر الزيتون لا يجود بالثمر إلا بعد خمس سنوات على الأقل / وكأن الخليفة قد استكثر على الرجل بقية هذا العمر لأنه فى سن متقدم جداً ..

لكن الرجل نظر إلى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين .. إن من قبلنا غرسوا فأكلنا .. ونحن

نغرس ليأكل من يأتى من بعدنا .. فَسُرَّ الخليفة من قوله ورمى إليه بصُرة فيها ألف دينار .. ففرح الرجل وقال : يا أمير المؤمنين .. شجر الناس يأتى بالثمر بعد سنين .. أما شجري فأينع وأثمر وأعطى لغارسه ثمره فى الحال .. هكذا يكون الفهم الواعي .. وعلى أكتاف أمثال هؤلاء تُبْنى الحضارات وتتأسس النظريات العلمية التي ترقى بالحضارة فى سلم المجد والتقدم والرقى .

إن ما تعيش فيه الإنسانية اليوم من تقدم صناعي ورُقى فى كل مناحي الحياة عملت فيه أجيال وأجيال .. ومازال العقل الإنساني يفكر ويخطط ويأخذ من جهد السابقين ويستلهم من آرائهم ليضيف جديداً كل يوم.

لذلك يشهد المجتمع الإنساني تقدماً رهيباً فى كل مرافق الحياة .. وسوف تأخذ الأرض زخرفها وتتزين للناظرين حسبما أخبرنا الحق سبحانه وهو أصدق القائلين ﴿إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: من الآية٢٤).

إن المسلمَ مُطالب أن يمد يده ليلتقط من هذه الحضارات .. ويتعرف على أسباب نشأتها وقيامها وازدهارها ويعمل فكره فيها .. وفى أثناء دراسته لهذه الحضارات عليه أن يدرك أن هذه الدراسة من توجيه الله سبحانه وتعالى فهو القائل ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:١٣٧)، ويقول أيضاً ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(العنكبوت ١٩ :٢٠)، ويقول سبحانه :﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم:٩).

فالحق سبحانه وتعالى يرشدنا إلى أن نتأمل فى الحضارات السابقة ونتعرف على عوامل ضعفها واندثارها .. من أجل هذا كان الحوار مع الحضارات المعاصرة من الأمور الهامة والجادة .. والغرض من ذلك أننا حملة دين وأصحاب رسالة .. وقد أنزل الله علينا القرآن نتدارس آياته ونتعرف من خلالها أسباب قيام هذه الحضارات، ثم ما طرأ عليها من فساد فى العقيدة .. وتحلل من القيم الأخلاقية وتفسخ اجتماعي .. أدى كل ذلك إلى انهيار تلك الحضارة لأنها لم تجد ما يساندها .. من عقيدة سليمة فى الله الواحد .. ويؤازرها بالأخلاق العالية والتمسك بالقيم النبيلة كالمروءة والشجاعة والتسامح والتآلف والإخاء الاجتماعي والسلام.

المسلمون :

هم أشد الناس حرصاً على تفهم ما يجرى فى المجتمع الدولي .. لأن المسلمين مطالبون فى كل وقت .. أن يجددوا فكرهم .. لأن الإسلام الذى يؤمنون به دين عالمي .. وأن القرآن الكريم هو كتاب الكون كله .. وأن محمداً رسول الله وإن كان عربي المولد إلا أنه للإنسانية كلها وقد بعث برسالة وُكلف بأن يدعو كل سكان الأرض جميعاً إلى الإيمان بهذه الدعوة .. لذلك قال الحق سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء:١٠٧) ، ويقول سبحانه ﴿تبارك الذى

نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ (الفرقان:١)

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى لأن هذه سنة الحياة .. فالحق سبحانه وتعالى لم يجعل الخلود لبشر مهما كان لقول الحق سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: من الآية١٨٥) ويقول سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الانبياء:٣٤) والمسلمون وقد حملوا أمانة تبليغ الإسلام إلى العالم كافة ، فجدير بهم أن يهيؤا أنفسهم لينزلوا إلى الميدان يحاورون غيرهم بدقة ونزاهة وحيدة ليكشفوا للعالم عن أصالة دينهم الذى ساق لنا فى منهجه الحديث عن الحضارات السابقة ونحن نقدم هذا اللون من قصص القرآن نربطه بالحاضر (وما أشبه اليوم بالبارحة) والإنسانية لم تنفصل أبداً عن جذورها وإنما هناك التلاحم الذى يتولد منه تلقيح الأفكار لبعضها.

وهدفنا وغايتنا أن نبين للعالم أجمع .. أن الإسلام هو ميراث الإنسانية .. وأن الكل مدعو إلى الإيمان به وليس للإسلام إكراه لأحد على الدخول فيه .. أو الإيمان به .. وإنما علينا أن نبين أن الإسلام هو دين الرحمة الشاملة العامة .. ودين التسامح .. وأنه يدعو أتباعه ليأخذوا بمباهج الحياة .. ويعيشوا فى رغد من العيش بشرط أن يلتزموا بما أحله الله لهم وما حرمه عليهم .. وأن يسيروا على هدى نبيهم الذى أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وأمرهم بصلة الأرحام .. ونهاهم عن الشرك وقول الزور .. فالمسلم إذا أخذ بهذا المنهج له أن يلبس أحسن ما أنتجته المصانع .. وأن يأكل أطيب ما فى الأرض وأحسنه بدون إسراف أو تبذير أو مباهاة وإلى ذلك أشار الحق سبحانه وتعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٢).

ويقول أيضاً: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧).

إن المسلم مطالب دائماً أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غداً .. من أجل ذلك كان الحوار مع الحضارات له أثره الفعال .. لأن المسلم يواكب الحياة خدمة لدينه وإقناعاً للناس به عن جدارة وفهم لمبادئ الدين التى نقدمها للناس برفق ولين وشعارنا قول الله ﴿لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦) وكذلك ما قاله الحق لنبيه ومصطفاه ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: من الآية٢٩).

إن الحوار مهم بالنسبة للمسلمين .. لأنه فى غيبة الحوار ألصق أعداء الإسلام به وإليه ما هو منه برئ خاصة عندما زعموا .. أن الإسلام أهدر كرامة المرأة وعزلها عن ركب المجتمع وجعلها قعيدة بيت لا وزن لها ولا رأى تبديه .. وقد جعلها على النصف من الرجل فى الميراث والشهادة وغير ذلك .. ثم ما قاله عن الإسلام وأنه انتشر بالسيف والإرهاب والعنف وما رددوه عن شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أنه رجل يحب المتعة لذاك أباح لنفسه أن يتزوج بالعدد الكثير من النساء إلى غير ذلك مما ردده السفهاء .. الذين صالوا وجالوا على الكرة الأرضية وبين

أفراد المجتمع .. ولم يجدوا من يحاورهم .. لأن المسلمين شغلوا بأمور خلافية تافهة ما كان لهم أن يشغلوا أنفسهم بها لأن أعداء الإسلام هم الذين ابتكروا هذه الأمور وصدروها إلينا فى الآونة الأخيرة صدروا إلينا قضية (تأجير الأرحام) ورأى الإسلام فى ربطة العنق (الكرافتة) ورأى الإسلام فى (سفر المرأة وحدها بلا محرم) ومع أنها قضايا محسومة إلا أنها أخذت من المؤسسات الإسلامية وقتاً طويلاً فى النقاش والرد عليهم وما شاكل ذلك .. لكل هذه الأمور وغيرها رأينا أنه أصبح من الواجب على المسلمين أن ينزلوا إلى الساحة الميدانية محاورين لتوضيح الصورة الجميلة عن الإسلام .. وكشف حقيقة أعداء الإسلام الذين يعملون بكل ما لديهم لتشويه صورة الإسلام...

إننى أؤكد على أن المسلمين الذين يقرؤون كتاباً كله تهم عن الإسلام ونبيه أو جريدة تشوه صورة نبيهم .. أو يرون مشهداً فى فيلم سينمائي يشوه تاريخ المسلمين ويعيب عليهم ما ليس فيهم .. أو يشاهدون منظراً لمسرحية تهدم الأخلاق وتدعو إلى الرذيلة وتشجع عليها وتبين أساليب الخيانة وتروجها .. المسلمون الذين يثورون لكل ذلك وغيره ويقومون بمظاهرة يهددون الكاتب أو الممثل ويعلنون عن أساليب إجرامية للنيل من هؤلاء .. ليسوا على حق .. لأن الحق سبحانه وتعالى أرشدنا إلى أن الأسلوب الأمثل هو الرد على هؤلاء بكتب تفند كتبهم وتناقش قضاياهم التى أثاروها بدقة ومع الحكمة والروية .. ثم الوصول إلى مجتمعات هؤلاء وإدارة حوار مع أبناء جلدتهم لإبراز حقيقة الإسلام دون المساس بشخصية الكاتب أو الممثل وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥) .. ويقول سبحانه ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) إنه لكى تبرز أمام أعيننا أهمية الحوار مع الحضارات فى الإسلام علينا أن نعمل على صياغة العقل الإسلامي من جديد .. ليكون عندنا زمام المبادرة .. وننهض بترتيب الأولويات حتى يمكن لنا إقناع الناس بأن الإسلام جاء لإصلاح الدنيا .. وتهذيب الأخلاق .. والسمو بالنفس الإنسانية .. ليحيا الإنسان فى دنياه .. بخصائص جسده .. وخصائص روحه .. ويقيم ميزان العدل على نفسه فى سلوكه فالمسلم مُطالب أن يُحَصن نفسه ليستطيع أن ينفتح على العالم وأن يتعرف على الأحداث والمتغيرات فى الأفكار والصناعة لأنه يعيش فى وسط مجتمع لكل من فيه منهج واتجاه وصدق الله العظيم ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: من الآية١٤٨) .

الشباب :

هم الذين يمثلون شريحة من المجتمع .. عقولهم متفتحة لالتقاط ما يدور فى المجتمع .. ذهنهم متوقد يحبون الحركة ولا يميلون للهدوء عندهم قلق واضطراب وعندهم أحلام وآمال وفيهم طموح .. لأنهم يمرون بمرحلة (المراهقة) وهى أخطر مرحلة فى حياة الإنسان وتبدأ عندما يبلغ الإنسان سن ١٥ سنة وتنتهى هذه المرحلة عندما يصل الإنسان إلى سن ٣٥ سنة .. ثم

يأتى دور التثبت والتعقل والاتزان .. ولذا تبرز أمامنا الحكمة الإلهية فى اختيار الأنبياء فى الأربعين ..

والإسلام الذى نؤمن به له عناية كبيرة بالشباب .. لأن مرحلة التردد والقلق التى يعيشون فيها بسبب ما يعتريهم من تغييرات فى أجسامهم جعل الإسلام يبسط يده الحانية إليهم فى مودة ورفق وتخفيف عنهم حتى لا يصابون بالضعف والانهيار .. أو الكبت والانطواء ومن عناية القرآن بهم ذكر لنا نماذج منهم «هم الأنبياء الأطهار» ثم قال لنا بعد أن ذكرهم : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: من الآية٩٠) ويقول لنا عن أصحاب الكهف مثلاً ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾ (الكهف: من الآية١٣) ويقول عن إبراهيم عليه السلام بعد أن كسر الأصنام التى كان يعبدها الناس ويقربون إليها القرابين ولم يعرف الناس من قام بتكسيرها فقال بعضهم لبعض: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الانبياء:٦٠) .. وذكر لنا إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (مريم:٥٤) وبقوله عن يحيى عليه السلام ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم:١٢).. كذلك سليمان الذى شارك أباه فى الملك والحكم ثم أعطاه الله النبوة ..

ويوسف عليه السلام الذى كان مثالاً للعفة والنزاهة والشرف رغم أنه ذاق مرارة الحياة .. فما تخلى عن دينه فى يوم من الأيام حتى وهو فى السجن يقوم بدور الداعية ويقول للمساجين الذين هم معه ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.﴾ (يوسف: ٣٩-٤٠).

إلى غير ذلك كثير مما يجده قارئ القرآن .. وهو يعطينا عن الشباب أنهم عناصر صالحة يجب أن نعمل على رعايتهم وصقل موهبتهم وتحصينهم بالدين وتدريبهم على كل عمل نافع مفيد .. والزج بهم فى معترك الحياة .. ومتابعتهم بدقة لتصحيح أخطائهم إذا أخطأوا .. وتشجيعهم إذا أحسنوا .. والغرض من ذلك أننا نعدهم لزمان غير زماننا .. وندربهم على حمل الأمانة .. لأنه عما قريب سيكون منهم القائد والحاكم .. والعامل .. والعالم .. إلى غير ذلك من أوجه العمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأمني والحربي .. لأن الشباب هم نصف اليوم وكل الغد ..

لذلك رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضنهم ويوصى بهم خيراً .. لأنهم أرق الناس أفئدة وألينهم قلوباً .. ومع أن احترام الكبير من شعائر الإسلام .. إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأيناه يدرب الشباب على أعمال الكبار فمثلاً :

١- التضحية بالنفس فى سبيل المبدأ وافتداء القائد .. رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرب على بن أبى طالب على أن ينام فى مكانه ليلة الهجرة ليرد الأمانات إلى أهلها .. ويُضَلل المشركين حتى لا يتبعوا خطى النبي العظيم ففى هذا تدريب على تحمل المسئولية وغرس مبدأ الأمانة فى نفسه عندما يقوم برد الأمانات إلى أصحابها ٠

٢- فى مجال العمل الدبلوماسي والسياسي .. رأيناه يدرب مصعب بن عمير ثم يوفده إلى

يثرب لينشر الإسلام هناك ويعرف الناس على دين الإسلام .. وكان مصعب فطناً ذكياً لبقاً عنده بعد نظر وفراسة وحصافة .. لذلك جاء هذا الاختيار موفقاً .. فلم يمض عام واحد إلا ودخل الإسلام كل بيت فى يثرب وعرف به الغادي والرائح بسبب حسن تصرف مصعب وقدرته على امتصاص غضب الجامحين .. وعدم إعطائه الفرصة للحاقدين على خلق الفتنة أو إثارة مشاكل وهذه هى الدبلوماسية بأجمل معانيها ٠

٣- فى إدارة المعارك وقيادة الجند رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم يختار أسامة بن زيد وهو شاب دون العشرين من عمره ويجعله قائد جيش فيه أبو بكر وعمر وأبطال لهم خبرة بالشئون الحربية .. ومعرفة باستراتيجية المواقع .. وكبار الصحابة ممن لهم فضل السبق إلى الإسلام .. والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقلل من شأن الصحابة وإنما أراد أن يضع قاعدة أصولية .. بأن الشباب عليهم مسئولية كالشيوخ تماما .. فلا يهدر جانبهم .. ولا يقلل من شأنهم.

٤- فى القضاء وتولية الحكم .. بعث بمعاذ بن جبل إلى اليمن ليكون قاضياً حاكماً .. وقد سأله الرسول ﷺ أمام الناس ليبين لهم أسباب اختياره لهذا الشاب وأنه كُفء للمهمة التى سيتولاها لذلك قال له أمام الناس بم تحكم؟ .. قال .. بكتاب الله .. قال .. فإن لم تجد؟ .. قال فبسنة رسوله .. قال فإن لم تجد؟ .. قال .. اجتهد رأيي ولا آلو .. فمسح رسول الله ﷺ على صدره ودعا له بالتوفيق .. ومعاذ هنا يبرز دور العالم المجتهد .. عنده سعة صدر ومعرفة بما يجرى فى المجتمع وبصيرة تهديه إلى ما نزل فى القرآن وما قال به رسول الله ﷺ وما يتفق مع منطق الفطرة السليمة التى تأخذ من الإسلام سماحته وما يريده الله من التخفيف على العباد.

٥- فى تعلم اللغات الحية اختار الرسول ﷺ زيد بن ثابت .. والغرض من ذلك أن يتعرف على أخبار الأمم حتى يكاتبهم ويتلقى رسائلهم ليعرف الناس أخبار هذا النبى ودينه بكتابة موثوق فيها وبلغتهم لأن الحق سبحانه وتعالى ما أرسل من رسول إلا بلغة قومه ليفهموا الرسالة على حقيقتها وحتى لا يتمكن مزيف من تزييف الحقائق .. يقول الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ﴾ (ابراهيم: من الآية٤) .. وغير ذلك كثير من اختيار الشباب للأعمال المهمة وتدريبهم ، وعلى هذا قام المجتمع الإسلامي من أول لحظة .. فلقد رأينا الذين يلتفون حول رسول الله ﷺ .. أبو بكر الصديق .. على بن أبى طالب .. زيد بن حارثة.. بلال بن رباح .. صهيب الرومي .. وهكذا رأينا قارات المجتمع يمثلها هؤلاء علاوة على سلمان الفارسي .. وتلك حجة الله البالغة .. وآيته العظيمة .. وبمثل هذا فلتعمل الأمم حتى تترقى المجتمعات ٠

٢ ـ المرأة والفتاة

أسفر نور الإسلام فى الجزيرة العربية فافتر ثغر الدهر لنساء العرب عن جو مشرق بالأمل العريض وأسلوب من الحياة جديد .. لقد كان للمرأة العربية فى عهد جاهليتها فضائلها المحسوبة ومواهبها الموروثة .. وحقوقها التى تم لها بعضها وسلب منها سوء النظام الاجتماعي بقيتها .. فلما بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام وخفقت على الخافقين أعلامه نعمت المرأة تحت ظلاله .. ونهلت من معين العلم وضربت بسهم فى التشريع وشرع لها

من الحقوق ما لم يشرع لأمة من الأمم فى أي عصر من العصور .. فالنساء شقائق الرجال .. ثم إن المرأة قسيمة حياة الرجل .. وعتاد بيته .. وعماد أمره .. ومهبط نجواه .. لأنها آية الله ومنته.. يقول الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١) .. لهذا كان قول المرأة أنفذ فى قلب الرجل وأملك لنفسه من كل قول سواه .. لقد ريع النبى ﷺ لرؤية الروح الأمين أول عهده بالرسالة .. وملكه الفزع منه .. فلم يجد صلى الله عليه وسلم من يسرى روعه ويشد قلبه إلا زوجه خديجة .. فقالت له : «لا تخف .. لن يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وُتكسُب المعدوم وُتعين على نوائب الدهر» .. ذلك قول المرأة التي آزرت نبي الله .. وواسته بمالها وقلبها وعواطفها واحتملت معه ودونه أنواع الحصار والمضايقات وكان قولها أنفذ فى قلب النبى ﷺ من ألف سيف يرفع فى ميدان الجهاد ذلك وحي الله وإلهامه أجراه على لسان المرأة فنزل برداً وسلاماً على قلب النبي المصطفى الأمين.. وعلى هذا النسق البديع.. سارت خديجة أم المؤمنين فى تثبيت قلب النبي والترويح عن نفسه وتأييد أمره.. فلم ير أى شئ يحزنه من رد عليه وتكذيب له وسخرية به ونفور منه إلا فَرَّجَت عنه وهونت الأمر عليه وحاولت إذهاب حزنه وأثلجت قلبه.. خديجة هذه استطاعت بقوة إيمانها وقوة عزيمتها أن تقوم فى بدء الدعوة الإسلامية بدور عظيم فى نشر الإسلام بين النساء وآمن الكثير من النساء بسبب ثقتهن فيها وكان لهن دور عظيم رائد.. فى نشر حقائق الإسلام.. لأن المرأة التى انحسرت عن أشد أمم الأرض بأسا وأسماها نفساً وأدقها حساً وأمدها فى الكرم باعاً .. استطاعت أن تدرك ما فى الإسلام من خير .. لكنها عرفت أنَّ الإسلام وضع لها حدوداً لا يجوز لها ان تتخطاها، فالتزمت بذلك لأن ما أعطاها الإسلام خيراً لم تكن تتمنى ربع ما جاء به ..

فللمرأة من دقة الحس وقوة العاطفة ما يجعلها تدرك أن الدين وحده هو الذى حررها من ذل العبودية .. وسما بقدرها وجعل لها فى الميراث حقاً مشروعاً .. ورأياً فى الزواج لا يغفله الرجل ولا يتخطاه .. وقبل ذلك شرع من التعليمات ما فيه صيانة لكرامتها وكل حقوقها لأن المرأة بين يدي الإسلام قسيمة الرجل لها من الحقوق ما له وعليها ما عليه وصدق الله العظيم (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف) (البقرة: من الآية٢٢٨) لقد هاجرت المرأة إلى الحبشة مع المهاجرين الأول وكانت عائشة أم المؤمنين تحسن الكتابة .. ولم يكن أمهات المؤمنين بدعاً من نساء هذا العصر .. بل إن هناك أكثر من سبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ .. أو عن الثقاة من أصحابه .. روى عنهن أعلام الدين وأئمة المسلمين .....

إننى ذكرت هذا لأبين أن المرأة فى عصرنا الحاضر أحوج ما تكون إلى من يعلمها أمور دينها وُيعرفها على الحلال والحرام .. خاصة وإن هناك مسائل فى الفقه تتعلق بالنساء .. وهذه المسائل تحتاج إلى امرأة متعلمة متدربة متفهمة .. تُفقه بنات جنسها ..

خاصة نساء الغرب فهم اليوم فى أشد الحاجة إلى معرفة مامنحه الإسلام للمرأة من حقوق لذلك اصبح الحوار معهن أمر ضروري .. لأن العالم يعيش فترة انتقال حضاري حافلة بالكثير

من قوى التغيير .. ونحن ندرك أهمية الصراعات الفكرية التى يموج بها العالم اليوم .. مما أدى إلى التطرف الفكري الذى غذاه التثقيف التربوي المضلل وتبنته حكومات وأنشأت له مدارس متعددة.. كما قامت بجانب ذلك جمعيات أهليه .. كلها تعمل فى ميدان المرأة .. لذلك نشأ جيل يحمل أفكار هذه المؤسسات .. ويرى الصواب فيما تنشره من برامج .. وما تصدره من مجلات وكتب وجرائد .. ونحن نريد أن نقيم حواراً مع هذه المؤسسات النسائية بكل ملامحها واتجاهاتها حتى نتمكن من تبيان وجه الحقيقة وإبعاد شبح الخوف عن المرأة فى الغرب لأنهم صوروا لها الإسلام.. على أنه دين يقيد حركتها .. ويحجر على تفكيرها .. ويجعلها قعيدة بيت تنجب الأولاد وفقط .. وليس لها رأى تبديه حتى فيما تأكله أو تلبسه .. وهذا ظلم للإسلام الذى نؤمن به وقد نتج ذلك من غياب الوعى وعدم نشر الفكر المرتكز على الحوار الهادف..

٣ ـ أهمية الحوار للجميع بما فيهم الشباب

الإرهاب الفكري نوع من أنواع التسليط على عقول الآخرين بحيث تحاول الهيئة التى تتبنى فكراً معيناً .. إكراه الآخرين على تبنيه وإلغاء عقولهم .. ويكون من وراء هذا الإرهاب الفكري مصادرة حريات الآخرين فى قول آرائهم أو التعبير عنها .. ويستتبع ذلك توقف الغير عن التفكير وحبس آرائه .. بل إن الذين يملكون الإرهاب الفكري يكرسون كل وسائل الإعلام المتاحة لترسيخ المعلومات التى يريدون ترويجها .. مع مهاجمة كل الأفكار التى تشذ عن هذا التيار ويكون من وراء ذلك طمس شخصية الأمة .. وطمس حضارتها .. بعد أن تم الطمس على عقول الأفراد .. ويتأتى من وراء ذلك طمس كل المعالم الحضارية والتى تفخر بها الأمة .. من لغة .. وتاريخ .. وتراث وتصبح الأمة وهى مهمشة لا شخصية لها .. وقد ظهر هذا النوع فى مجتمعنا المعاصر حيث اتهم الدين بالتطرف .. ثم بالإرهاب .. وأصبح الكل يردد التطرف الديني .. والغرض من ذلك توجيه أنظار العالم إلى خطر وهمى من الدين لإمكان عزله عن واقع الحياة .. وحتى ينشغل الناس بالكلام عن الدين وتطرفه ويكون الجو ملائماً للاستعمار الفكرى للتخطيط لطمس معالم الهوية الإسلامية. إنها عباءة منسوجة بخيوط من ذهب يموهون بها عيون المرأة والشباب.

لذلك أصبح الحوار مع هذه المؤسسات بالنسبة لنا كمسلمين ضرورة شرعية تدعو إليها الحاجة الاجتماعية لأننا أصحاب دعوة ورسالة عالمية لا تخص جنساً دون آخر ولا تهتم ببلد دون آخر لأن الدعوة عالمية .. وقد أصبح واجب علينا حمل أمانة تبليغ الدعوة .. وكشف الزيف عنها .. وتعريف العالم كله بالإسلام ومبادئه وقيمه ومثله .. ومن خلال الحوار يمكن تصحيح الكثير من التصورات والمفاهيم السلبية.. والانطباعات الخاطئة التى راجت لدى العديد من الأوساط الدولية عن الإسلام والمسلمين...

٤ ـ مبادرة شباب المسلمين

والواجب على شباب المسلمين خاصة ام جميع المسلمين عامة فى هذا العصر أن يبادروا إلى دعوة غيرهم لإدارة هذا الحوار .. لأن الإسلام يؤصل منهج الدعوة إلى الحوار الحضاري لإمكان

التواصل الإنساني وحتى يمكن التعايش على الأرض بسلام والتفاعل بين الأمم والشعوب أصبح من الأمور الضرورية .. لأنه فى هذه المرحلة تعيش المجتمعات فى صراع دائم .. ويد الإنسان تهدم ما شيدته يد الآباء والأجداد .. والمسلمون دعاة سلام عليهم أن يتجهوا إلى كشف اللثام عن الأصابع الخفية التى تحرك الصدامات العسكرية ثم تشعل فتيل الحرب .. والغرض .. ترويج المخزون من الأسلحة التى أنتجتها مصانع القوم وهدم حضارات وطمس هوية مجتمعات لأسباب استعمارية لها أطماع خفية ...

لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً للتعامل مع الشعوب والحفاظ على خصائص كل شعب وعدم المساس بتراثه الفكري وحضاراته المختلفة لذلك أقر الإسلام باختلاف الناس فى التفكير .. واختلاف الأجناس .. وقنن هذا الاختلاف فى الفهم .. ولذلك دعا الإسلام إلى أن يتآلف الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأن يتعاونوا مع بعضهم بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والوطنية .. لأن الإنسانية كلها نابعة من وحدة الأصل البشرى .. وقد ألزم الإسلام المسلمين بالتعاون والتعايش السلمى والتعارف مع غيرهم .. وقد أكد الحق على ذلك فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: من الآية١٣).

ولما كان المسلمون يفهمون هذا فعليهم أن يعملوا على تقوية دواعى الحوار لأن العلم فى القرن الحادي والعشرين يدخل مرحلة من المتغيرات والتطورات .. والثورة الهائلة فى وسائل الاتصال والإعلام .. علاوة على عالم الاتصال المفتوح .. وتدفق المعلومات واختفاء الحواجز الثقافية ولا يمكن لأي مجتمع أن يعزل نفسه عن هذا التطور أو يحجم عن التعامل معه ...

ونحن نعترف بأن الغرب سبقنا فى هذا المضمار وبهذا أصبح ميزان القوى فى يده .. من هنا يسعى بكل جهد إلى نشر ثقافته زاعماً أنها أفضل سبيل لتقدم الشعوب وفيها خير للبشرية .. ونحن نعلم أن ميزان القوى العسكرية فى يده يلوح بها وقتما يشاء .. كذلك الميزان الاقتصادي .. ثم إن النقلة الحضارية الراهنة جاءت فى أعقاب مرحلة شهدت أكثر الصراعات والصدامات دموية فى العالم .. وكانت هذه هى الأسباب الأساسية التى تنتمى إليها نفس الحضارة .. والواجب على البشرية أن تعى هذا الدرس .. ثم يكون لديها إقناع على ضرورة التعاون بين الشعوب والالتقاء حضارياً فى حوار يؤدى إلى التعايش السلمى مراعاة لمصالح الشعوب .. ونحن كمسلمين نركز فى حوارنا حول ما يلي :

١- التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه....

٢- الدعوة إلى السلام لأنه هدف الشعوب كى تتعايش فى أمن ورخاء...

٣- الاعتراف بالتعددية الحضارية وأهميتها فى تقدم الشعوب...

٤- احترام الخصوصية الثقافية لتقدم الأمم ...

٥- الدعوة إلى التعاون على مبدأ الخير وتوجيه ما يصرف على الحروب من أمور مادية إلى الشعوب المتخلفة وإلى مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية...

٦- التحذير من الحروب لأنها فوق التدمير المالي يكون التدمير البشرى والحضارى وهذه

أكبر مصيبة تصيب البشرية...

٧- توجيه الأنظار إلى إيجاد إطار حضاري عالمي .. والحفاظ على الأُطر الحضارية عند كافة الشعوب لأنه لا يجوز أبداً إهدار أى رصيد حضارى يكون قد ساهم فى ازدهار المرحلة التاريخية فى المنطقة التى وقع فيها ... وهذه هي قيم الإسلام .

٥ ـ منظومة القيم الإنسانية أمام الشباب المسلم

وضع الإسلام مبادئ ثابتة وقيماً أخلاقية عالية ذات أهمية عالمية .. والناس لا يعرفونها .. لذلك نجدهم يتكلمون عن القيم الإنسانية وفى أثناء الحوار يظهر لنا ضآلة الوعى بالقيم الإنسانية لأنها مستمدة من نسيج العلاقات والروابط الداخلية للشعب الذى صاغ هذه القيم ولذلك تختلف المبادئ والقيم باختلاف الشعوب .. الأمر الذى يجعلها متضاربة لا تحقق هدفا ولا تسمو بالإنسان إن خرج خارج إطار قطره ومجتمعه الذى شرع له هذه القيم .. أما قيم الإسلام ومبادئه فهى تلائم كل الأفراد وفى أى قطر يكونون ومع أى جنس يتكلمون .. لأن الإسلام دين عالمى كل ما يلائم الفرد والجماعة صاغه الإسلام صياغة تلائم كل زمان ومكان ..

ثم إنه على ساحة الحوار لا يمكن التعارض إطلاقاً بين المسلمين وبين الإلتزام بالثوابت الدينية عند أتباع الانبياء والمحافظة على الهوية لكل شعب وبين الاستفادة من تراث الآخرين ، والنتاج المشترك للحضارات الإنسانية .. لأن الأخذ من الغير والتفاعل والتواصل مع الأنسانية كلها يتم بميزان من قيمنا الأصلية .. فى نفس الوقت الحفاظ على خصوصيات هويتنا .. وهذا الأخذ والتفاعل تفرضه علينا الحقائق الجديدة فى عالم اليوم .. ونحن نواجه الحقائق ولا نخاف لأن رصيدنا من القيم الإسلامية أكبر مما يملك هؤلاء من القيم الإنسانية .. لهذا أصبح من الضروري التركيز على إبراز القيم الإسلامية وطرحها على مسامع الآخرين ليحصلوا على شئ من الوعى عن هذا الدين الذى يحاولون تشويه صورته وإبعاد الناس عنه بكل ما لديهم من إمكانيات .. إن ما يطرحه اليوم أعداؤنا على الساحة من أن المسلمين عندهم تخلف وأصيبوا بوقف نموهم العقلى .. وأن المسلمين ليسوا أهلا للتعايش الحضاري .. هذه قضايا طرحت فى المرحلة الراهنة .. لذلك بات مقرراً أن المهمة كبيرة .. والمسئولية ضخمة .. فوجب علينا التحرك والنزول إلى ميدان الحوار للكشف عن العقل الإسلامي الذى نظم وخطط ورتب لكل العصور.واكتسب صلاحية أهلته لأن يتقدم موكب العلماء والموهوبين والمثقفين والمبدعين .. والزراع والصناع المبتكرين فى أساليب الأداء لأن التنمية فى المنظوم الإسلامي دائمة ومتطورة .. ولكن يبرز أخيراً مستقبل هذه الأمة ففى تقدمها تقدم البشرية .. لذلك يبدو الأمر هاماً وضرورياً لنجاح حوارنا مع الآخرين .. إن الأمر يتصل أساسا بأهمية العمل الجاد .. لذا يتطلب الأمر توفير ثقافة حوارية بدرجة كافية ومساحة واسعة تنطلق منها الدعوة وتنمو فيها العلاقات الحوارية لأن الحوار أصبح لغة اليوم .. وحتى يمكن تبادل الآراء ومناقشة الأفكار والبحث عن فهم الآخرين

وإفهامهم بما لدينا حتى نقف جميعاً على أرض مشتركة نتعايش فى سلم وسلام ونعمل على تحقيق المصالح المشتركة بين الشعوب...

٦ ـ إعداد الشباب لتقبل الحوار والتعامل مع الأخرين

عناية الإسلام بالشباب تبدأ من قبل أن يولد حيث وجه الإسلام إلى اختيار الزوجة من أسرة طيبة .. لتتكون الأسرة على أسس تحقق الاطمئنان النفسى .. والسكن الهادئ .. والتربية الكاملة وبهذا التخطيط يكون الأساس السليم للبيئة المتكاملة التى ينشأ فيها الطفل المسلم الذى يصير شاباً فيما بعد .. والإسلام بهذا يرسى القواعد الأساسية لكي يتربى الشاب فى أحضان هذه الأسرة ليستطيع القيام بوظيفته الأساسية التى بها يؤدى دوره الفعال فى ترشيد هذا المجتمع .. لأن كل شاب له رسالة.. كما أن لكل فتاة رسالة.. والشباب أقدر من غيرهم على حمل هذه الرسالة والانتشار بها فى كون الله الواسع.. والإسلام عُنى بالناحية الإنشائية للشباب لأنه حريص عليه .. ولكى يتمكن من أداء رسالته كاملة. فيحرص الإسلام على أن يخرج الشاب إلى الحياة قوى العقيدة سليم النفس سليم الجسد. كى يستطيع مواجهة الحياة بقوة إرادة وسلامة يقين.

ولا شك أن تربية الإنسان منذ نعومة أظفاره على الأخلاق الفاضلة وتنمية نوازع الخير فيه.. وتنحية نوازع الشر عنه .. هو بعض ما يفهم من قول الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: من الآية١٠).. والإسلام يعنى أولاً بتربية النفوس .. منذ نعومة الأظفار لتقف الأخلاق جنباً إلى جنب مع تربية الأجسام والمحافظة عليها .. وأى محاولة للإصلاح تسير فى غير هذا الطريق فهى فاشلة وغير محببة تهدم ولا تبنى تفرق ولا توحد.. ولذلك رأينا رسول الله ﷺ يهتم بتربية الأولاد منذ الصغر على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات..

ولما كانت الصلاة هى ينبوع السعادة فى وجدان كل إنسان نبه رسول الله ﷺ إلى تدريب الأطفال عليها حتى إذا أصبحوا شباباً حرصوا على أدائها ولم يفرطوا فيها لأنهم تعودوا على إقامتها منذ الصغر .. ففى الحديث «علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين .. وفرقوا بينهم فى المضاجع»..

وكان الرسول ﷺ يحرص على تدريب الأولاد الصغار على (إتيكيت) المائدة .. فكان يقول للأطفال وهم يجلسون معه «يا غلام سم الله وكل بيمينك .. وكل مما يليك».. والقرآن الكريم فى مجال اهتمامه بالطفولة يحث الأباء ويوجههم إلى أن يعلموا أولادهم أدب الدخول إلى غرف النوم وذلك حتى لا تقع أعين الفتيان على شئ مما يجرى فى غرف النوم مما يدفع إلى ظهور الدافع الجنسى عندهم مبكراً .. لهذا يقول الحق سبحانه ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور:٥٨) إلى

غير ذلك مما يجده الباحث فى مجال الأخلاق التى هى أساس الإصلاح ودعامته فى كل مجتمع لأن الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤).. إن التربية الإسلامية هى التى تقوم فى أساسها على الإيمان بالله تعالى والإيمان بقدرته هى طريق التحرر من كل قيود الخوف والرهبة .. لأن الإسلام دائماً فى تربيته للنفوس يغرس فى نفس معتنقيه .. مراقبة الله أولاً والنطق بالقول الصحيح السليم المقبول شكلاً وموضوعاً بحيث لا يخدش حياء أحد ولا يغمز فى إنسان ولا يجرح كرامة شخص .. والعمل كذلك .. بحيث يرتبط سلوك الفرد على قيم الدين وعدم تنفير الناس منه .. إن الأخلاق الإسلامية تحقق كل الخير لكل فرد .. ولكل جماعة .. وفى كل حالة .. وفى كل بيئة .. وفى كل عصر .. لأنها تمتاز بالسماحة واليسر والسهولة وتتسم بالثبات والدوام والاستقرار .. فالفضائل والأخلاق ترجمان العقيدة والتعبير الواضح الحي عن قوة الإيمان الذى هو منهج للأخلاق .. إن الإسلام فى حقيقته دعوة إنسانية عالمية لأن الإسلام يهدف أولاً إلى توحيد القلوب .. فإن تعاونت الإنسانية على منع الانحراف وتقويم الاعوجاج أخذ الله بيد هذا المجتمع إلى الرقى والتقدم والازدهار، وقد نبه القرآن الكريم إلى ذلك فى قول الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: من الآية١١).

لذلك كان من صفات المؤمنين أن الواحد منهم يراقب الحق قبل أن يراقب الخلق .. ويمتلئ قلبه بالرحمة على خلق الله .. وتمتلئ نفسه حناناً وعطفاً فيحب لأخيه ما يحب لنفسه .. ساع فى قضاء حاجات الناس وهو بعيد كل البعد عن الرياء .. يمتاز بالوفاء ويعرف به .. مؤدٍ للأمانة.. هكذا يكون المسلم وهكذا يجب علينا أن نعلم شبابنا .. لأن الشباب المسلم يستطيع بذلك أن يعيش حياته بقيمه وأخلاقه .. مع إسقاط كل القيم والأخلاق التى تتعارض مع الدين الذى يؤمن به .. كما أنه يستحب أن يدرب الشاب عل أن يحب البيئة التى ولد فيها وتربى وعاش .. فله بها أسرة وأصدقاء ومعارف ولكن ننمى فيه عدم التعصب الممقوت علينا ان نغرس مبدأ التسامح وحب الخير للغير لأن الإسلام لا يقر العصبية ولا يرضى بها .. لهذا جاء قول الرسول ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية».. إن الإسلام يربى أبناءه على الأمل والاندماج بالناس.. وعدم الانطواء أو الانعزال.. والبعد عن اليأس.. لأن الإيمان واليأس لا يجتمعان فى قلب مؤمن أبداً.. لأن اليأس يؤدى إلى انقباض الكرتيزون فى الدم.. والغضب يؤدى إلى ارتفاع الإدرالين والتروكسين فى الدم.. وإذا استسلم الإنسان لدوافع الانعزال والغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والإصابة بالسكر .. وتقلص القولون .. إلى غير ذلك من الأشياء التى أشار إليها الأطباء .. من أجل هذا جاء التوجيه من رب العالمين ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف: من الآية٨٧).. وندرك كذلك أهمية وصية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذى جاء يطلب نصيحة بقوله .. أوصني .. فقال النبي ﷺ «لا تغضب» وكررها ثلاثاً.. وندرك كذلك أهمية قول الرسول ﷺ «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»..

إن الشاب المؤمن موصول القلب بالله لذلك نجده أكثر الناس تحملاً للمسؤوليات وقد رسخ

فى وجدانه «أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له وإن اجتمعوا على أن يضروه بشيء لن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه»..

والشاب المسلم يتعرف على النواميس الكونية التى أودعها الله له فى هذا الكون المادى .. والإسلام لا يرفض التقدم المادى ولا يمنع استخدام المادة فى ترقية الحياة وتقدم الصناعة والزراعة والتجارة وكل هذه أعمال لها ثواب العبادة إذا خلصت النية وكان الاتجاه بها إلى خدمة المجتمع الإنسانى .. والإنسان يستمتع بكل شئ فى هذا الوجود .. فى إطار الحلال والحرام .. ومن منظور قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (الأعراف: من الآية٣٢).

إن الإسلام يعتبر الشباب عُدته التى ينشر بها رسالته .. لذلك وضع من القواعد والقيم ما يمكن من خلالهما تربية الشباب تربية كاملة متكاملة بعد أن هيأ له البيئة الصالحة .. ليكون الشباب متكيفاً مع المجتمع الذى يعيش فيه ومع نفسه من خلال قيمه وأفكاره وشخصيته المتزنة وحياته الخالية من التوترات والصراعات النفسية التى تقترن بمشاعر القلق والضيق لذا فإن التكيف السليم الاجتماعي لا يتحقق إلا إذا كان الشاب عنده قدرة على مواجهة المشكلات بطريقة موضوعية لأنه يحسن استخدام وقت فراغه.. مع الترويح عن نفسه فى ظل القيم الإسلامية ، إنه تغمره السعادة فى كل عمل يقوم به نحو ربه ونفسه ومجتمعه فشعاره «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفس» هوالشاب الذى تربى هذه التربية ونشأ على ذلك تجد عنده القدرة على أن يعقد صلات اجتماعية مع من يعاشرونه.. وليس فى نفسه أبداً أى ميل للسيطرة على الغير. كذلك يرفض إطراءهم له.. أو طلب المعونة منهم.. لأن تكيفه الاجتماعى السليم الذى نشأ من خلال ممارسته لشعائر الإسلام والتمسك بقيمه جعل لديه القدرة على الصمود حيال الأزمات والشدائد وضروب الإحباط المختلفة دون أن يختل توازنه.. أو يميل ميزانه.. لأن عمله وثيق الصلة بالأهداف التى تكمن وراء السلوك الذى يسلكه وإذا أردنا أن يكون لدينا جيش من الشباب..

على هذا المنوال فعلينا أن نهتم بالأم ونعلمها ونحثها على قراءة سيرة السلف الصالح من نساء هذه الأمة كيف قامت الواحدة منهن بإعداد ولدها لمثل هذه الأمور وأكثر .. فهى التى أفاضت على أسرتها روح الحمية .. وحب التضحية .. ووحى القول .. وجمال الخيال .. لقد هيأ الإسلام للمرأة تلك الوسائل ورفعها إلى أبعد مما يطمح خيالها ويصبو أملها وساق لها من أىّ الذكر الحكيم ما بهر سناه بصرها وملكت محجته نفسها وإستقادت بلاغته وحسن مساقه قلبها وأنصتت لما وصف به الله رحمته وعزته وجنته وناره وما أعده للصابرات والمحسنات من جزيل الأجر وسنى المنزلة فأثار ذلك عاطفتها وأفاض وجدانها وأنار بصيرتها .. فكان حقاً لذلك أن تربى أولادها تربية حسنة وتعدهم لحمل المسؤلية وأداء الأمانة وقد حدث ذلك عندما وثب المسلمون وثبة ملأوا بها الأرض قوة وبأساً وحكمة وعلماً. وعدلاً وأمناً.. فراضوا الأمم وركزوا ألويتهم فى قلب آسيا وهامات أفريقيا وأطراف أوروبا وتركوا دينهم وشرعهم ولغتهم وعلمهم وأدبهم تدين له القلوب

وتنطق به الألسنة .. ولنا أن نسأل فى أى مدرسة درج هؤلاء؟ ومن أى المعاهد تخرجوا؟ .. لقد وجم لروعة هذه المرحلة التاريخ لأن الذين غيروا ميزان العالم لم يقيموا معهداً ولم ينشئوا جامعة وإنما كانت دورهم مدارس وخيامهم معاهد وولىّ أمر التدريس فيها.. أمهات صدق.. أقامهن الله على تنشئه الاولاد واستخلفهن على صنائعه من البنين والبنات.. وأتمنهن على بناة ملكه وحماة حقه ورعاة خلقه.. فكن أقوم خلفائه بواجبه.. وأثبتهن على عهده.. ولذا قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

إن الأم من الأمة بمثابة القلب من الجسد .. فهى غذاء أرواحها ومران أعوادها .. ومفيض مداركها .. ومبعث عواطفها .. فإن وهنت كان كل ذلك واهناً ضعيفاً ولعل الحق سبحانه عندما أمره بإكرام والديه أمره أن يزيد فى إكرامه لأمه لما لها من فضل الحمل والإرضاع والتربية والتنشئة فقال سبحانه : ﴿وَوَصَّيْنَا الأنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فى عَامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤).. ويقول سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الأنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ وَبَلَغَ أرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أوْزِعْنِي أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى وَالِدَيَّ وَأنْ أعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأصْلِحْ لِي فى ذُرِّيَّتِي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وَإنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الاحقاف:١٥). وندرك معنى قول رسول الله ﷺ للرجل الذى سأله وقال فى سؤاله «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال.. أمك .. قال ثم من؟ قال .. أمك .. قال ثم من؟ قال .. أمك .. قال ثم من؟ قال .. أبوك»..

لقد كان الرجل وما يجاوز رأى أمه ولا يستشعر الغناء عن مشورتها ونهج سبيلها مهما تطاول به العمر وأمعنت برأيه التجارب .. وما حديث عبد الله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبى بكر إلا آية بالغة على ما نقول ودليل كاف بالاستدلال....

وكذلك ... لقد كانت النساء مبعث كل شئ فى نفوس أبنائهن .. الأمر الذي حدا برافع بن هريم إلى أن يقول: «فلو كنتم لمكيسة لكاست :. وكيس الأم يُعرف فى البنينا » ..

على هذا يتم إعداد الشباب الجيد فى المجتمع الإسلامي ليحمل أمانة المسؤولية فى إدارة حوار فى أي بيئة وبأي لغة أُعد لها منذ الصغر ودُرب عليها .. كذلك الفتاه لا نغفل جانبها ولا نهمل شأنها لأن الحاجة العالمية الآن مُلحة إلى أن تنزل الفتاة المسلمة ومعها قيمها الدينية .. وخصائصها النفسية .. وقدرتها الثقافية .. لنتدارك المرأة المسلمة قبل أن يفلت الزمام من أيدينا .. فإن وسائل الإعلام الجديدة تحاول جاهدة أن تقتلع من قلوب الشباب كل ماله صلة بالدين والقيم والأخلاق....

٧ـ صقل موهبة الشباب

أي إنسان فى الوجود يخرج إلى العالم وهو لا يعرف أي شئ عن هذا الكون .. والحق سبحانه وتعالى أشار إلى ذلك فى قوله ﴿اللَّهُ أخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: من الآية٧٨) ويدرج الإنسان فى بيئته وينمو وكلما كبر يوماً بعد يوم بدأ يفهم الأشياء من حوله ..

ولقد وجه الإسلام إلى أن نبدأ فى تعليم أولادنا الكلام بـ «لا إله إلا الله» ثم يبدأ الإنسان يكبر

ويتعلم النطق والكلام ويفهم ما يحيط به .. ثم يذهب إلى المعاهد والمدارس ليتعلم ويتثقف .. وبعد انتهاء المرحلة الثانوية ..تأتى المرحلة الجامعية ..وفيها يكون صقل الموهبة واكتساب المعارف المتعددة .. وهنا يأتى دور الاختيار والتصنيف لأننا نعلم ونؤمن بأن الإسلام دين الكون كله .. والمسلمون أصحاب رسالة .. فلابد إذا من توزيع الطلاب لدراسة كل ما يحتاجه المجتمع الإنساني من مقومات علمية .. كاستصلاح الأراضي بعد التعرف على قرب الماء أو بعده .. لأن الزراعة لها أهمية عظيمة يجب ألا نغفلها .. هناك كذلك الهندسة .. هناك الطب والصيدلة .. كل أنواع الكليات لابد أن ندفع بأبنائنا إليها .. وأن يكون من بين الدراسة «النظم الإسلامية» وملخص عن «الحضارة الإسلامية عبر العصور» حتى إذا تخرج الشاب المسلم من أى مؤسسة تعليمية كانت لديه المعلومة الواسعة عن الإسلام ونظم إدارته وضوء عن الحضارة الإنسانية التى صانها الإسلام وحافظ عليها .. لأن الشباب وهم يدرسون اليوم يكونون حلقة فى سلسلة ذات حلقات متداخلة وأول هذه الحلقات هى الأفراد ..

لذلك يجب على المجتمع الإسلامي أن يعيد نظره فى كل ما يتعلق بأمور التعليم.. لأن اكتساب المعارف عند الشباب أمر «مهم» للغاية .. وعلى «منظمة العالم الإسلامي» أن يكون لها دور فعال فى وضع المناهج .. لأن أخطر ما تعانى منه اليوم هو تبلد العقل الإسلامي.. بسبب تخطيط الغرب لنا وفرض المعلومات التى عفا عليها الزمن وإجبار الدول الإسلامية على تدريس هذه المعلومات.. مع إغراق المجتمعات الإسلامية بالمساعدات الأجنبية وفرض ما يسمى «بالمستشار التعليمي» فى كل المؤسسات التعليمية .. والذين يرصدون حركة التعليم فى البلاد الإسلامية يصابون بإحباط لعزل كل ما يتعلق بالدين الإسلامى ومبادئه وقيمه ورموزه عن المقررات أضف إلى ذلك أن المساجد أو المصلى فى المدارس تحولت إلى مخازن لكل شئ مهمل متروك .. ولقد أصيب المجتمع الإسلامى بصداع رهيب نتيجة هذا أضف إلى ذلك افتقاد القدوة .. أو الرائد المثالى من أمام أعين الطلاب ..

فى نفس الوقت .. فقدت الأسرة عطاءها للأخلاق لأبنائها .. ويرجع ذلك لانشغال الأب .. وغياب الأم .. أو جهلها وعدم قدرتها على رفع مستوى الأولاد العلمى والأخلاقي كما أن الإعلام له دور خطير فى الإلحاح على أذهان الناس وجذبهم لمتابعة الأفلام .. والمسلسلات .. والمصيبة الكبرى أنه من بين البث الإعلامي .. أفلام الجنس .. ومدينة العراة .. ومدرسة المشاغبين .. إلى غير ذلك .. وهذه المعلومات تجذب الشباب بالذات .. وتصرفهم عن تحصيل أي علم .. كما أن المسجد أصبح عاجزاً عن تأدية رسالته وأصبح طارد لا عامل جذب فيه .. لعدم قدرة القائمين عليه بمواكبة المستحدثات العصرية .. لهذا بات ضرورياً التخطيط وبدقة للنظر فى عدة أمور أهمها:-

١- إعداد أكاديمية دينية .. يكون مكانها مكة المكرمة .. تحت إشراف منظمة العالم الإسلامى وجامعة الدول العربية...
٢- يوضع لهذه الأكاديمية برنامج للسير على مقتضاه .. ومنهج الدراسة فيها...
٣- يختار من كل قطر إسلامى عدد من الأشخاص لا يزيد عن عشرة .. وسنهم لا يزيد عن عشرين...

٤- يشترط فى الشباب الذى يتم اختياره ما يأتى:-

أ- من الحاصلين والمتفوقين فى الدراسة الثانوية وحصلوا على إتمام الشهادة الثانوية بمجموع جيد جداً على الأقل فى اللغة العربية...

ب- أن يكون حافظاً للقرآن الكريم عالماً بأحكام التجويد...

ج- أن يكون حافظاً لمائة حديث على الأقل بالرواية من صحيح البخارى...

د- أن تكون لديه دراسة وافية عن السيرة النبوية...

و- أن يكون لديه معلومات عن أسباب قيام الدول وعوامل ضعفها...

٥- يصنف هذا الشباب إلى مجموعات كل مجموعة تختص بدراسة قارة من قارات العالم .. مع تعلم لغة القارات وإن تعددت اللغات فى القارة فتنقسم المجموعة لدراسة كل لغة على حدة والتعرف على اللهجات...

٦- وضع منهج لدراسة الإعلام بكل ما يشمل .. سينما ومسرح .. تليفزيون وفيديو .. إذاعة وإنترنت .. وأن تكون هناك ورشة للتدريب على إصلاح الآلات التى يدرسها الطالب..

٧- الدراسة بهذه الأكاديمية مدتها سبع سنين .. والطالب الذى يرسب فى أول عام يفصل على أن ترشح دولته غيره...

٨- يمنح الطالب مبلغاً نقدياً لا يزيد عن خمسين دولاراً...

٩- الإقامة كاملة مشمولة الإعاشة...

الموارد المالية :

١- تسهم كل دولة بمبلغ حسب قدرتها ومواردها...

٢- توجيه حصة من ريع البنوك فى كل دولة بنسبة ٥٪ على الأكثر من الربح الصافى..

٣- حصة من مال الزكاة فى كل دولة بنسبة لا تقل عن ٢٥٪..

٤- تبرعات أهل الخير والشركات والهيئات..

ولكــن :

هل تترك الساحة خالية إلى أن يتم تدريب هذا الفريق الذى نؤهله لحمل الراية والنزول إلى الميدان لمحاورة الآخرين وبيان أهمية احتياج العالم إلى الإسلام .. طبعاً .. لا .. وإنما يكون هناك تنسيق من منظمة العالم الإسلامى مع المؤسسات الدينية فى كل بلد لصقل موهبة الشاب أثناء الدراسة فى الكليات الدينية على أن تقوم هذه المؤسسات باجتذاب الشخصيات التى لديها قدرة على إقناع الجماهير .. وإعطائهم جرعة ثقافية دينية من خلال حلقات دراسية تنشأ لهذا الغرض .. ويوضع لها برنامج تثقيفى دينى وتدريبهم على أساليب الحوار .. مع إعطاء جرعة عن بعض اللغات الحية وتصحيح قواعد اللغة العربية لديهم ..

وعلى هذا يمكن أن نقول .. لا شك أن هناك بعض الشباب على كافة المستويات لديهم الرغبة فى العمل الإسلامى وينقصهم التوجيه والخبرة .. مع ضوابط أمنية لمراعاة الظروف الاجتماعية وخوفاً من تسرب بعض العناصر السيئة والتى يزج بها أعداء الإسلام لتشويه صورة العمل

الإسلامى بين هؤلاء .

إن شباب المجتمع الإسلامى بخير .. لكنه مستهدف من أكثر من جهة .. يتزعم هذه الجهات ويخطط لها الصهيونية العالمية من خلال الجمعيات التى أنشأتها وغرستها فى المجتمع الإسلامى مثل (اللوترى والماسونية).. وغير ذلك علاوة على الملل التى ظهرت على مسرح المجتمع مثل (الوجودية) ؛ (والبهائية) ؛ (الأحمدية .. أو القاديانية) وغير ذلك كثير مما تعج به الساحة الدولية .. لهذا أصبح من الضرورى جداً أن نهتم بالشباب لأنهم خلقوا لزمان غير زماننا.. وواجب علينا أن نحتضن الشباب برفق وأن نهيئ له الفرصة وذلك بتدريبه عمليا على الحوار.. بحيث يكون فى كل حوار يقام بعض الشباب .. ويطلب من كل شاب كتابة بحث عن الحوار الذى دار وشاهده.. ومطالبته بإبراز نقاط القوة والضعف التى أحس بها ورأيه فى المردود الواقعى عند الجمهور.. ورأيه أخيراً.. ويعطى هذا البحث أهمية فى الدراسة ليصوب أو يوجه.. وعلى المؤسسات الدينية أن تقوم بعمل مسابقات بين الشباب عن أفضل أساليب الحوار .. وإمكانية شغل وقت الفراغ .. والوسائل التى شرعها الإسلام لتحصيل العلم.. ..

إن الإسلام لا يحجر على العقول أبداً ويدعو أتباعه إلى أن يعلنوا بين الناس أن الإسلام أقام قواعده على أسس من التنسيق بين كافة الجهود فى سبيل الصالح العام والخاص وهذا ما يظهر جلياً لقارئ التاريخ الإسلامى فى المرحلة الأولى من بناء الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع فى المدينة المنورة .. فقد أقامه على التعاطف والتراحم والمودة والمساواة فى الحقوق والواجبات .. واكتمل صرح البناء عندما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار .. أخوة أزالت الفوارق الطبيعية بين الطبقات .. كما أنه أقام علاقة الود والتسامح مع غير المسلمين على أسس وطيدة من البر بهم والرحمة فى تعاملهم والعدالة معهم والتسامح .. وهى أسس لم تعرفها البشرية قبل الإسلام .. ولأهل الكتاب منزلة خاصة فى المعاملة والتشريع ..

فالقرآن ينهى عن مجادلتهم فى دينهم إلا بالحسنى وإلى هذا أشار القرآن فى قوله ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٦).

ولقد أباح الإسلام للمسلمين أن يأكلوا من طعام أهل الكتاب وذبائحهم وأجاز مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات .. وعندما أباح الإسلام للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده كتابية غير مسلمة وأن يكون أخوال أولاده وخالاتهم غير مسلمين .. فإن هذا دليل على ما فى الإسلام من ألفة وتآلف ومودة وتراحم لأن الراحمين دائماً يرحمهم الرحمن .. وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ حِلٌّ لَكُمْ .. وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: من الآية٥).

إن الإسلام بهذا أكد عالميته وعطاءه للإنسانية جميعاً فهو إذا لا يستمد مقومات من جنس أو

عرف .. وهذا دليل أن الإسلام يعترف بجميع الأنبياء أصحاب الرسالات السماوية ..

لذا .. فلقد أقام العدل الاجتماعي .. ووثق بنيان الإنسانية على أساس من التضامن والإخاء الإنساني فى الرابطة الاجتماعية .. إن الإسلام يكفل لأهل الكتاب حق الحرية .. فلكل ذى دين دينه ومذهبه .. كما صان لهم معابدهم .. ورعى حرمة شعائرهم وأباح لهم العمل والكسب ومزاولة ما يختارون من المهن الحرة .. ولهم أن يتولوا الوظائف فى الدولة .. لأن الشريعة أكدت الوصية بحسن معاملتهم ومعاشرتهم بالتى هى أحسن ..

إن الإسلام وهو يضع قواعده نظر إلى إحتياج الإنسان فى يومه وغده .. لذلك كان سعة المشاعر الإنسانية فيه جميلة جداً وكثيرة .. فهو يتسم بروح التسامح وحسن المعاشرة .. ولطف المعاملة ورعاية الجوار وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٩).. والرسول ﷺ يقول «من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».. فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعاً خاصة أهل الكتاب .. فالرسول ﷺ يقول «من قتل معاهداً لم يُرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً».. إن النبى ﷺ قبل الهدايا من غير المسلمين واستعان فى سلمه وحربه بغير المسلمين حيث ضمن ولائهم له ولم يخش منهم شراً ولا كيداً .. ومرت عليه جنازة فقام ﷺ واقفاً فقيل له إنها جنازة يهودى فقال عليه الصلاة والسلام «أليست نفساً» وسار على نهجه خلفاء المسلمين .. فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. الخليفة الثانى للمسلمين .. يأمر بصرف معاش ليهودى مسن عاجز له ولعياله .. وفى رحلة عمر إلى الشام مَر بقوم مجزومين من النصارى فيأمر لهم بمساعدة اجتماعية من بيت مال المسلمين .. لقد كان شعار المسلمين فى كل مراحل التاريخ .. الرفق بالضعيف .. إطعام الجائع .. كساء العارى .. لين القول .. إن القرآن وهو يؤكد على هذه المعانى يجعلها عامة ..

ولهذا نرى أن المسلم يتعامل بلطف وسماحة حتى مع المشركين .. ففى القرآن الكريم : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٦)

.. إن فى روح الإسلام من السماحة الإنسانية مالا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه .. وهى سماحة مبذولة لجميع البشر لأن الإنسان ما سمى إنسان إلا ليستأنس به الآخرون ويأنس هو فى الكون الذى يعيش فيه .. لذلك مطلوب من كل إنسان أن ينفتح على العالم الخارجى وأن يتعرف على الحضارات التى قامت فى المجتمع الإنسانى والإفادة من الإنتاج والتراث المشترك لهذه الحضارات والتواصل مع هذه الحضارات بميزان دقيق من قيمنا الأصيلة المستمدة من الدين ليساعدنا ذلك على حل مشاكلنا ونخدم قضية تطورنا وتقدمنا .. وهنا يأتى دور الحوار لكشف جوهر العلاقات بين تلك الحضارات بما فيها من ثقافة لإمكان إبراز دور الثقافة العربية الإسلامية لأنها ثقافة متفتحة قابلة لاستيعاب كل تلك الثقافات التى نحتك بها .....

لقد ابتلى العالم الإسلامى فى السنوات الأخيرة بهجمة شرسة من الأفلام السينمائية .. والبرامج التلفازية والإذاعية والمقالات الصحفية التى تشوه صورة الشعوب الإسلامية وحياتها الاجتماعية والثقافية.. ثم هناك دعوة ملحة إلى نسيان الماضى وتصفية النفوس منه تفرض علينا بالقوة.. قوة المساعدات المغلفة.. كما أن هناك هجمة شرسة لإغراق الشعوب الإسلامية بالمخدرات.. علاوة على استعمال التبغ الذى يضر بالصحة ويبدد المال.. والغرض من تلك الهجمات لنتقبل ما يفرض علينا من ثقافتهم وحتى ننسلخ من عقيدتنا وديننا وتراثنا الأخلاقى وعادات بيئتنا .. ونربط مصيرنا بالأيدى الممتدة إلينا بالمعونات تحت ضغط الحاجة الملحة..

فهل آن الأوان لنا أن نستيقظ بعد هذا السبات العميق.. ولنا من إمكانياتنا ما يحول دون ما يبتغون وأن نعمل وبأمانة وكفاءة فى استصلاح الارض وزراعتها وبناء المصانع وتطويرها والتخطيط بدقة وأمانة وقدرة واستيعاب؟.

٨ - القرآن وتعليم التعامل مع الآخر وأسلوب الحوار للشباب المسلم

القرآن الكريم آخر كتب السماء نزولاً فليس بعده كتاب ينزل من السماء .. فيه نبأ من قبلنا.. وخبر من بعدنا.. وحكم ما بيننا.. من قال به صدق .. ومن حكم به عدل .. كتاب لا ريب فيه لأنه الكتاب الذى أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .. وهذا الكتاب مع أنه كتاب الكون كله إلا أنه أبرز لنا أسلوب الحوار فى الكثير من آياته ليرشدنا إلى أهمية الحوار وأثره وما له من عائد تنموى وحضارى فى حياة الشعوب .. ويضرب لنا مثلا بالحوار بين الأب وولده .. والحوار الأسرى لأنه أعظم مناخ اجتماعي للتدريب على الحوار .. ففى جو الأسرة العائلى .. وفى حضنها الدافئ يوجه القرآن دعوته إلى أن يتدرب الأبناء ويتعلموا هذا الأسلوب الحوارى حتى إذا نزلوا إلى الشارع والمجتمع كانوا مسلحين بعدة أمور أهمها:-

١- عدم الخوف .. لأن الأسرة نشأت الولد على الصدق فهو يقول الحق ولو كان على نفسه .. وقد أخذ ذلك من قول الله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (النساء: من الآية١٣٥)

٢- التواضع .. فهو لا يتكبر ولا يتعالى لأنه يعلم أنه مهما كان عالماً فعلمه قليل لأنه كما قال ربنا ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(يوسف: من الآية٧٦).. ولذلك نجد العالم كلما ارتفع مستواه العلمى ازداد تواضعاً ولسان حاله يقول ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: من الآية١١٤) .. والعالم دائماً يعلم ويوقن أنه لم يحط بجميع العلوم ..

لذلك فهو يستفيد دائماً من غيره لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها والذى يبحث عن الحقيقة فى أعماقه شعور بأن كل يوم تطلع عليه الشمس يطلب المزيد من العلم وإذا لم يستفد علماً يقول هذا يوم مفقود .. ودليله على ذلك سيدنا موسى عندما كلفه الله تعالى وأمره أن يتوجه لمقابلة العبد الصالح عند مجمع البحرين .. فلما التقى به .. وموسى نبى عظيم ورسول كريم .. حاور فرعون .. وناقش بنى إسرائيل .. ومع ذلك ذهب ليتدرب على يد عبد صالح

.. لنتعلم أن العلم ليس له مصدر واحد .. وإنما تتعدد مصادره .. لذلك قال موسى للعبد الصالح بعدما رأى من الآيات البينات .. من أين لك هذا العلم .. قال ألم يخبرك الله أنك سوف تجد ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف:٦٥).

وقيل بأن موسى عندما كان مع العبد الصالح فى الحوار نزل عصفور على البحر فشرب منه ثم طار .. فقال العبد الصالح لموسى هل شرب العصفور؟ وهل شبع؟ قال موسى نعم .. قال العبد الصالح .. هل نقص البحر؟ .. قال .. لا .. قال العبد الصالح .. ما علمى وعلمك بجانب علم الله إلا كما أخذ العصفور من البحر..

وهكذا يكون تواضع العلماء .. ولذا قالوا «العلم ثلاثة أشبار .. من تعلم شبراً واحداً ووقف عنده ظن أنه أعلم العلماء وتكبر .. ومن تعلم شبرين عرف أنه تعلم شيئاً فتواضع .. ومن تعلم ثلاثة أشبار عرف أنه لم يعلم شيئاً وأخذ يبحث عن الحقيقة» لهذا جاء التوجيه من الله لحبيبه ومصطفاه ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: من الآية٨٨) ..

٣- القرآن الكريم يوجه إلى أن الواجب على الأمة أن تختار من بينها مجموعة من الأفراد تثقفهم.. وتعلمهم .. وُتهذب أخلاقهم .. لأن الأخلاق النبيلة والصفات الحميدة .. والمروءة والشجاعة فى قول الحق .. مع قوة الاحتمال والتحلى بالصبر وطول البال والصمود واليقظة والفطانة والفراسة وبعد النظر .. كل هذه صفات مطلوب أن يتحلى بها الداعية «لأى دعوة».. وهى فى المحاور أشد .. لأنه قد يتحاور مع فرد على ملأ من الجمهور وهم عليه شهود .. أو مع مجموعة وكل له فكره واتجاهاته .. من هنا نبهنا الحق سبحانه وتعالى إلى حسن الاختيار لهذه الفئة التى ستؤهل للنزول إلى الميدان ومواجهة الناس بلباقة وحسن الاستعداد بالتأهيل والتدريب والتمرين .. فقال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢) .. بهذا التوجيه الإلهى يتبين لنا أهمية اختيار من سيحمل راية الحق ويبلغ رسالة الاسلام ويقتحم ميدان «حوار الحضارات».... ونستعرض نماذج من الحوارات التى جاءت فى القرآن الكريم .. وكيف يكون الأسلوب الذى يتحدث به الإنسان .. مع من هم أكبر منه سناً .. أو نِدَّه .. ونبدأ بحوار من داخل الأسرة نلحظ فيه أسلوب الدعوة إلى الله بالرفق واللين .. وقد دار هذا الحوار داخل الأسرة مع....

إبراهيم عليه السلام : إبراهيم عليه السلام خليل الله ونبيه.. أول موحد فى الجزيرة العربية وأول رافع لراية التوحيد .. وأول زعيم للأسرة الإسلامية .. عندما كلفه الله بتبليغ الدعوة .. ذهب إبراهيم إلى أبيه وقال له ما قاله الحق سبحانه ﴿وَاذْكُرْ فى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾ (مريم:٤١)..﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾ (مريم:٤٥).. لكن الأب استفز ولده .. وصاح فى وجهه وهدده .. وقال لإبراهيم ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتى يا إِبْرَاهِيمُ .. لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ واهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾ .. وهنا يتجلى صبر إبراهيم ويظهر حلمه .. وبعد نظره لأنه يتحدث إلى أب والأب يرد عليه .. والأب له احترامه ومكانته .. لأن إبراهيم أول المسلمين وكبير الموحدين

وشعار هؤلاء «ليس منا من لم يرحم صغيرنا .. ويوقر كبيرنا .. ويعرف لعالمنا حقه»، ولقد كان رد إبراهيم انطلاقا من هذه المعاني حيث قال إبراهيم لأبيه ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ (مريم: من الآية٤٧) وإذا كان هذا حوار إبراهيم مع أبيه .. فقد قص القرآن كذلك علينا حواراً دار بين إبراهيم وأبيه وقومه يتجلى فيه سلامة المنطق.. وقوة الحجة .. والأدلة الواضحة والبراهين الساطعة يخبرنا الله عن هذا الحوار فى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فى ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:٧٤) وإبراهيم أراد أن يقيم الأدلة على صدق دعوته فألهمه الله وأرشده وقال الله مبيناً ذلك ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ.. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّين . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُون .إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: من الأية ٧٥ : ٧٩) .

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُون .. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: الأية٨٠ . ٨٢) .

هذا الأسلوب الحواري من إبراهيم عليه السلام يوضح أن المحاور الجيد هو الذى يخاطب الناس على قدر عقولهم ثم يرقى بمستواهم بتدرج وحكمة بحيث لا ينقلهم نقلة تعجزهم عن فهم مقصده وهنا يسقط موضوع المحاورة ولا تتحقق النتيجة المرجوة من إدارة الحوار وبهذا الأسلوب يدربنا القرآن الكريم الذى هو حجة الله علينا و وحيه الدائم بيننا .. ومعجزة النبى العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الدائمة الخالدة .. والذى تحدى به قومه عند نزوله ومازال التحدى قائماً إلى ان تقوم الساعة...

إبراهيم والملك: بدأ إبراهيم الحوار مع أبيه ثم مع قومه .. ثم مع رأس الدولة «الحاكم العام» لأن دعوة الله للناس جميعاً .. والحاكم يحتاج دائماً إلى الكلام القليل المستند إلى الحجة والبرهان .. لأن الحاكم وقته كله مشغول فى إدارة سياسة الدولة لذلك فالحديث معه محسوب بالدقائق بل بالثوانى مع تحديد الوقت بداية ونهاية .. والقرآن يحكى لنا هذا الحوار فيقول الله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ..﴾ (البقرة: من الآية٢٥٨) .. أرأيت هذا الأسلوب الممتع المعجز والذى يرشدنا أنه لكل مقام مقال...

إبراهيم مع ربه : اتخذ الله إبراهيم خليلا لأن حب الله تخلل قلب إبراهيم وتسرب إلى حسه ومشاعره .. وسيطر على نفسه وهواه . ونظراً لأن إبراهيم يتحدث إلى قوم تعلقت قلوبهم بالأصنام وشغفوا بها وقربوا إليها القرابين وعكفوا على عبادتها راكعين ساجدين .. فكان إبراهيم

عليه السلام دائماً وأبداً يحب أن تكون حجته قوية .. وأفكاره متناسقة ليكون البرهان بيده قوياً .. ولما كانت العلاقة بينه وبين الله قوية والله رحيم بالخلق جميعاً لكن رحمته أكثر وأكثر لأنبيائه وصفوة خلقه وحملت رسالاته لذلك دخل إبراهيم فى حوار مع ربه يقصه علينا الحق سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠)

بهذا الأسلوب الحواري الممتع يتجلى لنا كيف يكون الحوار الذى يكون الغرض منه الوصول إلى الحقيقة بأيسر الطرق وأسهلها...

صاحب الجنتين : الحوار بين الفقراء والأغنياء أمر وارد لأن بعض الناس يخيل إليهم أنهم ملكوا الدنيا وما فيها فيحتاجون إلى من يذكرهم بالله ونعمه وأفضاله .. والقرآن يقص علينا أحسن القصص ويبرز أمام أعيننا هذا اللون القصصى بأسلوب حوارى لنتعلم منه كيف نحاور .. ونأخذ بيد الضال برفق .. ونقوده لمعرفة الحقيقة بلين وحكمة يقول الله تعالى فى بيان هذا ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً .. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً .. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً .. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً .. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً .. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً .. لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً .. وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً .. فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً .. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً .. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً .. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً .. هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ (الكهف: من الآية ٣٢ حتى ٤٤) .

هكذا يبين لنا القرآن الكريم نماذج من الحوار .. لنأخذه نحن المسلمين أسلوبا ومنهجا فى حياتنا مع التأكيد دائما على أن يكره التعصب ويرفض السفسطة .. لهذا ساق القرآن هذه النماذج لتكون أمامنا أسلوبا نهتدى به فى حياتنا.....

موسى عليه السلام :إن المسلم الذى يؤهل لمحاورة الغير لابد أن يكون على علم ودراية بأن تواصل المعرفة والثقافة بين الأجيال أمر ضرورى . ونتعلم هذا من الحوار الذى ساقه القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام وهو يحاور فرعون كما جاء فى سورة طه .. والحق سبحانه وتعالى يشرح لموسى عليه السلام بأن عليه أن يذهب ومعه أخاه هارون إلى فرعون .. وأن يتلطفا فى القول رغم أن فرعون بغى وطغى وتمادى فى غيه وقال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: من الآية ٢٤) .. ومع هذا التجبر والكفر الصريح والإلحاد إلا أن الحق يقول لموسى وهارون ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى .. فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه الآية : ٤٤ ، ٤٥)

ثم تمضى الآيات بعد ذلك تبين أسلوب الحوار الممتع الذى دار بين موسى عليه السلام وفرعون ويستمر الحوار إلى أن يدخل موسى مع السحرة الذين جمعهم فرعون ووعدهم بالخير ومناهم إن هم تغلبوا على موسى وغلبوه وكشفوا أمره .. وأبطلوا حيله .. ثم ينتهى موقف الحوار بأن السحرة يؤمنون .. لأنهم رأوا أن ما جاء به موسى هو الحق .. ثم يدور حوار بين فرعون والسحرة وينتهى بتهديد فرعون للسحرة ولكنهم يتمسكون بالحق ويصمدون أمام التعذيب...

فى سورة الشعراء نرى روعة حديث الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون .. ومع تغير ألفاظ الحوار إلا أن المعنى واحد .. فى الأسلوب وإن إختلف فإن المضمون واحد...

لهذا نوجه أنظار من يريد أن يتعلم أسلوب الحوار فعليه أن يتعلم من القرآن خاصة قصص الأنبياء .. لأن كل نبى بعثه الله كان بينه وبين قومه حوار .. وسورة الشعراء فيها نماذج عظيمة من الذى قلناه .

تعامل المتعلم مع المعلم: فى سورة الكهف نموذج للحوار الذى دار بين موسى عليه السلام والعبد الصالح وهو نموذج يعطى دلائل واضحة بأن الإنسان مهما كان على قدر من العلم إلا أنه مازال يجهل الكثير .. لذلك عليه أن يتأنى ويصبر ليصل إلى الحقائق لأنه .. من تأنى نال ما يتمنى .. وأنت تقرأ هذا الحوار من الآية ٦٦ إلى الآية ٨٣ .. وهذا النموذج من الحوار نرشد إليه ونوجه أنظار الجميع ليقرأوه على مهل ثم يستخرجوا منه المعانى التى تؤصل الفكرة وتوضح المضمون...

دعوة الكسالى إلى العمل: الكسل طبيعة فى بعض الناس لأنهم ألفوه واستمرؤه ولسان حالهم يقول «إن البطالة والكسل: أحلى مذاقاً كالعسل» لكن الكسل يوصل دائماً إلى الضياع والفشل والخيبة والخسران لذلك حارب الإسلام هذا النوع .. لأن الإسلام يدعو إلى العمل ويحث عليه بل إن الإسلام نبه على المصلين بعدم الجلوس فى المساجد بعد الصلاة وإنما عليهم أن يتحركوا سعياً للرزق وحتى لا يكونوا عالة على غيرهم فإن رزق الله مخبوء فى هذا الكون يحصل عليه الإنسان بسعيه واجتهاده وجده وعمله .. والسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .. وإنما تنزل الماء والإنسان عليه أن يصلح الأرض ويبذر الحب ويقوم على رعاية النبت وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِى الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة:١٠)، ويقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).. لهذا ساق لنا قصة ذى القرنين والذى تقابل مع قوم كسالى .. وعرضوا هؤلاء الكسالى على ذى القرنين أن يدفعوا له ضريبة من المال وليقيم لهم سور يحجز بين هؤلاء الظلمة وبينهم .. لأنهم يستبدون بهم ويسلبون خيرهم وبدأ الحوار بقولهم ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً.. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ (الكهف: ٩٤ ، ٩٥).

إن المتأمل فى كتاب الله والقارئ فيه سوف يجد بغيته فى الحوار الذى ساقه القرآن الكريم إلينا فى كل ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية وغير ذلك .. الأمر الذى يجعلنا نوجه أنظار المهتمين بمسائل الحوار أن يدرسوا القرآن الكريم جدا ليقتبسوا من أسلوبه ويسيروا على ضوئه

خاصة أدب الحوار الذى يتلخص فى الآتى:-

١- المرسل.. وهو الذى يتحدث ليبين وجهة نظره.. ويشرح دعوته وما فيها من خير يعم البشرية.. أو يتحدث عن حضارة ويبين الدوافع الاجتماعية وراء قيام هذه الحضارة وعوامل القوة فيها ..

٢- المرسل إليه .. وهو الذى يستمع إلى الأسئلة التى تطرح عليه ويتابع بدقة وفطانة ما يقوله (المرسل) ثم يرد عليه فى نفس الموضوع ولا يخرج عن الإطار المحدد..

٣- على المرسل والمرسل إليه الالتزام بالموضوع المحدد سلفاً وعدم تجريح أحدهما للآخر .. وعدم سخرية كل منهما للآخر أو الاستهزاء بالآراء التى قالها .. وقد يكون هناك طرف آخر وهو.

٤- الجمهور .. وهو المستفيد أولا وأخيراً من هذا الحوار وندرك ذلك من قول موسى عليه السلام لفرعون عندما قال فرعون ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوَىً﴾ فرد موسى عليه السلام على فرعون .. قَالَ ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾ (طه: من الآية ٥٨ : ٥٩) وتأمل فى اختيار موسى فلقد اختار اليوم الذى فيه عطلة للجماهير من أعمالهم .. لأنه يوم عيد لهم .. كما حدد الوقت فى الضحى لتكون الشمس هادئة فلا ترسل بحرارتها فينصرف الناس .. ولا شك أن فى حشد الناس ليستمعوا إلى حوار موسى مع فرعون أو السحرة له مردود عظيم .. وأثر طيب ووصول المعلومة إلى أكبر عدد من الناس لتجد مجالها بين الجماهير وهذا ما يريده صاحب الحق دائماً إن أدب الحوار من الأمور الهامة جداً .. لأن الاثنين إذا تكلما فى وقت واحد اختلفت المفاهيم وضاعت المعانى ولم يفهم الجماهير المراد من هذا اللقاء.

وأنت واجد هذا الأمر يظهر جلياً على شاشة التلفاز عندما يتحدث شخص ويتداخل الآخر بلا مبرر وترى الاثنين وهما يتكلمان ولا يفهم المشاهد أى شئ .. بل تراهما أحياناً يتصايحان وكل واحد يريد أن ينتصر لرأيه وأن يفرض قوله بعلو الصوت .. أو الخروج عن الموضوع .. أو التصايح بألفاظ نابية .. الأمر الذى يجعل الجماهير تنصرف لعدم استطاعتها الاستفادة مما تسمع لأن الحوار دخل فى بوتقة النشاز.

إن الشباب فقدوا القدوة فى ميدان الحوار .. ولما كانوا هم عدة المستقبل فعلينا أن ندربهم وأن نكون نحن أمامهم قدوة .. نجيد حسن الاستماع ونضع أساليب الحوار الجيد تطبيقاً على أنفسنا .. لأن القدوة فى هذا المجال مهمة للغاية .. وشبابنا أمانة الله فى أعناقنا .. ونحن مسئولون عنهم يوم القيامة أمام الله ..ألم نمهد لهم الطريق ونؤصل لهم المعاني لأن رسول الله ﷺ يقول «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»..

وأخيراً :

إن الاختلاف فى الرأي أمر وارد بشرط ان الاختلاف لا يفسد الود بيننا .. لأن الله سبحانه وتعالى خلق العقول متفاوتة .. فهو القائل سبحانه ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ﴾ (النحل: من الآية٧١) .. والرزق إما مادي وإما معنوي .. لهذا كان الاختلاف من الأمور الحتمية فى مجال الحياة..

والاختلاف والمخالفة أن ينتهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر فى عمله أو قوله.. ولما كان

هذا الاختلاف فيه تذبذب بين القوة والضعف تبعاً لمشاعر الآخرين.. فإن الإسلام يضع قاعدة لتكون هي الحكم فى النهاية وعندها يتوقف الإنسان وهى «الحق أحق أن يتبع» واختلاف الرأي عند العقلاء لا يفسد للود قضية مادام الهدف «الوصول للحق» ونحن ندرك الحكمة من كون الناس لم يُخلقوا سواسية فى التفكير والمستوى العقلي .. ليكون هناك تعدد الحلول لكل واقعة .. وحتى لا يقع الناس فى حرج من حياتهم.. فكان هذا الاختلاف الذي يدل على قدرة الله وعظمته..

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم: من الآية٢٢).. إن الإسلام لا يصادم رأياً لأحد ولا يحجر على فكر.. لكنه فى نفس الوقت الكلمة الطيبة الهادفة لا تجرح الشعور ولا تؤذي النفس وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: من الآية٨٣) ويقول سبحانه ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ (المزمل: ١٠) .. ويقول سبحانه وتعالي ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) .

إن كثيراً من الأشخاص يختلفون مع بعضهم فى الرأي .. لكن الإنسان المسلم العاقل المهذب هو الذي يحول الخلاف فى الرأي إلى جسر يعبر عليه لتحقيق أكبر مساحة للخير لتتآلف القلوب على المودة علماً بأن الوصول إلي أحسن النتائج والأفكار يكون نتيجة حوار هادٍ يتسم بضبط النفس وسعة الصدر وعدم اللجاجة فى الباطل والانقياد للحق ولو كان على غير مراد الشخص .. ولقد وجَّهنا رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله (ما ضلَّ قوم بعد هدي كانوا عليه إلاَّ أُتوا الجدل) .. ، ويقول عليه الصلاة والسلام (مَنْ ترك المراء وهو مُبطل بُنيَ له بيت فى ربض الجنة ومَنْ تركه وهو مَحق بُنيَ له فى وسطها ومن حَسُنَ خلقه بُنيَ له فى أعلاها)، ويقول عليه الصلاة والسلام (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) .

إن الجدل فى الكلام يؤدي إلى الخصومة وشحن النفوس بالغيرة وحُب التعالي والظهور .. لأن الجدل دائماً يجر إلى التفاهات .. وكل ذلك من الأمور التي نهي الإسلام عنها .. ولذلك قال الحق سبحانه ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُم﴾ .. والرسول عليه السلام يقول (يَسِّرُوا ولا تُعسِّرُوا وبشرُوا ولا تُنفرُوا وتطاوعُوا ولا تختلفُوا) إن الإسلام لا يرضي أبداً أن يَشهر شخص بآخر فالحق سبحانه وتعالي يقول ﴿ وَيْلٌ لِكُلِ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ .. كما لا يُقر أبداً تلفيق التهم لأي إنسان .. ولا يقر إدخال الرعب على أي إنسان .. وإنما دعوة الإسلام ومبادئه يقوم ذلك على إشاعة الحق .. والحق وحده دون سيطرة الهوي على النفوس لأنه كما يقول الحق ﴿وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ويقول سبحانه ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ إن الإسلام يؤكد على حرية الرأي والرأي الآخر لأن فى ذلك تأكيداً على كرامة الإنسان وتشجَعُه على التفكير وحُسْن التخطيط لصياغة أُحسَن الكلام ليلتحم مع غيره فى أخوة كريمة وألفة بارة .. والغرض من ذلك بث روح الأمـن فى المجتمع وإشاعة روح الأمل فى النفوس .

التوصيات

إننا بعد هذا الختام لهذا الفصل نوصي بما يأتي :

(١) إبراز العناصر المشتركة بين جميع الحضارات السائدة فى العالم .. أمرٌ له أهميته فى الوقت

المعاصر .

(٢) تأهيل العقل البشري .. لتفهم الحضارات .. ثم إعادة صياغتها بعد فهمها وطرحها على المجتمع الدولي خدمة لقضايا الإسلام .

(٣) إبراز الطابع الإنساني للفكر الإسلامي .

(٤) التأكيد على قدرة الإسلام وملاءمته لحل الصراعات الإنسانية القائمة فى المجتمع الدولي .

(٥) تأهيل الشباب - من الجنسين وتدريبهم على آلية الإسلام للحوار ..

(٦) الزج بعناصر الشباب المؤهل للحوار والمدرب بكفاءة إلى النزول إلى الساحة العامة والإسهام فى المشاركة الحوارية مع نظرائهم ..

(٧) الساحة الآن تحتاج إلى عناصر الشباب .. على أن يتابعهم الشيوخ لإرشادهم وتوجيههم.

(٨) التنبيه على وسائل الإعلام أن تُعيد حساباتها وتُنبّه على مقدمي البرامج ومَنْ يشرف على الحوار والالتزام بآدابه .. لأن الإعلام له دوره العام فى صياغة العقل وتأصيل المعلومة

(٩) على المدارس أن تهتم فى برامجها التعليمية بتوجيه النشء إلى أدب الحوار حتى ولو كان مع الأخ الأكبر أو الأب أو الأم لأن مَنْ التزم بأدب الحوار فقد احترم نفسه .. وفرض على الآخرين أن يحترموه ..

نرجو أن نكون قد وُفقنا وهذا من فضل الله علينا وتوفيقه .. وأردد مع الصالحين (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والمتبعين هدية والمتمسكين بسنته .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

"الخاتمة"

إن المسلمين أصحاب دعوة تقوم على الوضوح والصراحة لأنهم يدعون إلى الله على بصيرة فى نفس الوقت دعوتهم تقوم على حفظ السلام ونشر الأمن والأمان ونبذ التطرف والإرهاب والمجادلة بالحسنى وعدم التعصب لأن الرسول ﷺ يقول (ليس مناَ من دعا إلى عصبية) كما أن المسلمين دعوتهم تقوم على الحوار وعرض الرأى والاستماع باهتمام إلى الرأى الآخر.. وعدم تقليل شان أى إنسان أو احتقاره مهما كان لأن الحق سبحانه وتعالى علَم المسلمين عدم السخرية من اى إنسان مهما كان وضعه كما جاء فى قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الأِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١) .. إنَ الإسلام علَم أتباعه وأرشدهم إلى أن يهتموا بالثقافة العامة وأن يتعلموا لغة المجتمع الدولى ليستطيعوا مخاطبة الناس بلغتهم مع دراسة الاتجاهات العامة لهذا قال الله مُوجَها ومرشدا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (ابراهيم:٤) .. وأن الداعى عليه أن يخاطب الناس على قدر

عقولهم وأن يخاطب كل فئة بما تفهم .. فللعمال لغتهم.. وللتجار ثقافتهم..وللمعلمين والموظفين أسلوبهم لأن الحصافة من المحاور ان يتعرف على مشاكل المنطقة التى سيتم فيها الحوار وان يخاطب الناس بما يفهمون لان الرائد الأول للدعاة يقول (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)٠

إن المجتمعات الإنسانية اليوم فى حاجة إلى ما يُعيد إليها أمنها واطمئنانها ولن تجد الإنسانية أفضل من الإسلام الذى هو صمام أمن المجتمعات يبُعد عنها شبح الخوف والاضطراب وفقد الثقة .. إن الإسلام يُعيد إلى المجتمعات توازنها وله فى ذلك سابقة وسوابق عندما احتكم الناس إلى نظمه وهديه وتعليماته فوجدوا فيه العدل الشامل والسماحة التامة والحرية الكاملة والاحترام المتبادل لذلك استظلت الإنسانية بظل الإسلام ردحاً من الزمن فسعدت البشرية وانطلقت إلى غايتها وهى آمنة على نفسها فى يومها وغدها وذهب الخوف من دنيا الناس حتى كان الشخص يتنقل بحرية تامة وكرامة مُصانة فلا يعترضه أحد ولا يصده آخر مادام هو عنصر أمن وسلام..لا يفسد فى الأرض ولا يخرب عماراً ولا يعتدى على اى شىء لأنه وقر فى نفسه ما قاله الحق ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ (الأعراف: من الآية٥٦) .. فهو يحافظ على البيئة ولا يلوث المكان ولا يضع العقبات فى الطريق العام ولا يلوث سمع الآخرين بالكلمات النابية والألفاظ المستهجنة وإنما هو ممن قال فيهم ربنا ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ (الفرقان:٦٣) ..

لذلك نحن ننادى على المسلمين ونقول لهم أنصروا دين الله لينصركم الله (وأقيموا دولة الإسلام فى انفسكم لتقم شريعته على أرضكم وتستظل الإنسانية بسماحته وعدله) وننادى على عقلاء الإنسانية ومفكريها ومصلحيها والذين ينشدون للمجتمع الدولى الأمن والسلام .. تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم وادرسوا النظم الإسلامية وليكن مرجعكم .. كتاب الله .. وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم .. وإن اشتبه عليكم شئ أو تشككتم فى شئ فليكن بيننا وبينكم حوار وأن كل واحد منا عليه أن ينصاع للحق ويتبع طريقه حتى نخدم الإنسانية ونهىء لها من أمرها رشدا ونقضى على حدة الصراع الذى اصبح معول هدم لما شيدته يدى الإنسان بل إن هذا الصراع هو السبب المباشر فى إيجاد شبح الخوف والاضطراب وبسبب ذلك تأخر الإنتاج فى مستلزمات الإنسان لحياته اليومية فظهر الجوع فى أماكن وانتشرت الأمراض فى أماكن وعمت الاضطرابات فى أماكن .. وقامت الحروب الاهلية بين سكان البلد الواحد وترتب عليها إيجاد جيل مشوه مبتور الأذرع أو الساقين علاوة على التشرد وافتراش الأرض والتحاف السماء .. وعيب كبير أن يحدث هذا فى وقت تزعم فيه بعض الدول أنها بلغت درجات العلم ومُنتهاه وهذه الدول المتقدمة تقيم موازين مقلوبة للناس وتكيل بكيلين وتتحاطب بلسانين لهذا اختل ميزان العدل فى المجتمع وبات مقررا إن لم تنصلح موازين القوى ويهتم المفكرون والمثقفون لتصحيح الأوضاع والاحتكام إلى العقل والتعامل بميزان واحد فلا عاصم من أمر الله إلا من رحم ..